
منتورة
للنشر
الإليكترونى
اجتماعيات
الصورة الإعلامية
وتأثيرها على المجتمع في ظل
التطورات التكنولوجية الحديثة
حسناء الحساني

حسناء الحساني

الصورة الإعلامية
وتأثيرها على المجتمع في ظل
التطورات التكنولوجية الحديثة

الفهرس

إهداء

إلى سندي في هذه الحياة، إلى أمي "خيرة" الأمهات

إلى من يرسمون غدا جميلا لهذا الوطن.

إشارة

هذا البحث هو في أساسه بحث لنيل شهادة الإجازة في الدراسات العربية قدم للكلية المتعددة التخصصات القاضي عياض بأسفي- المغرب، تحت إشراف الدكتور امحمد الملاخ.

أتقدم بالشكر له و لكل الأساتذة الأجلاء الذين أكن لهم الاحترام و التقدير.

تمهيد عام

لقد شكل هذا العصر منعطفا مهما في تاريخ التكنولوجيا والتقدم العلمي، أصبح بموجبه العالم قرية صغيرة جدا، وأصبحت العلامة المميزة فيه وله، تحقيقه التواصل بين كافة البشر، فجميع البشر اليوم بوسعهم التواصل مع بعضهم ومعرفة أخبار بعضهم البعض مهما اختلفوا ومهما تباعدوا، مما جعل كل شيء يسيرا. هذا التواصل ليس محققا فقط بين الأفراد، بل أيضا بين الجماعات والهيئات والأحزاب والدول. تواصل لعبت فيه الأجهزة التكنولوجية الحديثة دورا مركزيا، من السينما إلى التلفزيون إلى الهاتف النقال إلى الانترنيت، كلها أجهزة تحقق وظيفة التواصل، فاليوم كل شيء يقوم بالوظيفة الإعلامية.

هذه الوفرة في الوسائل الإعلامية مكنت كذلك من سهولة وصول الخبر ونقل الحدث أينما كان وكيفما كان. فالوقائع التي كانت في ما مضى نحتاج لسنين لنعرفها، أصبحت اليوم تعرف لحظة وقوعها، وما زاد من قوة هذه الوسائل وفاعليتها هو اعتمادها على الصورة، الصورة التي تجعلك ترى الحدث وكأنك حضرته، تحس كما لو أنك بداخله. لذلك صار الاعتماد في نقل الأخبار والأحداث على الصورة، فقد أصبحت العلاقة بين الصورة ووسائل الإعلام علاقة

جدلية قائمة على التأثير والتأثر. الإعلام يستخدم الصورة ليحكم سيطرته، والصورة تعتمد على الإعلام لتقوية وجودها، لذلك صارت الصورة تطرح قضايا جد مهمة في وسائل العالم، قضايا تحددها ما يعيشه العالم عامة والعالمين العربي والإسلامي خاصة من أوضاع توثر وعدم استقرار أمني وسياسي، بدءا بهجمات 11 سبتمبر وما تلاها من هجمات على العديد من العواصم الأوروبية والعربية والذي أثمر ما يعرف ب"الحرب على الإرهاب " ، مرورا باحتلال والهجوم العسكري على العديد من البلدان أمثال فلسطين والعراق ولبنان، وصولا إلى ما عرفه العالم العربي/الإسلامي من حراك شعبي أطاح بالعديد من الديكتاتوريات والتي وصلت عدواها حتى لدول خارجية أمثال إسبانيا وتركيا، مما حتم على الإعلام أن يواكب بالصورة مجريات هذه الأحداث المتسارعة والمهمة والخطيرة أيضا.

في ظل هذه الأوضاع طرحت الصورة في وسائل الإعلام قضايا الأمن والسلم والسلام في ظل عالم غرق في الحروب والإرهاب والفقر والمجاعة.

القضية التي تطرحها الصورة في وسائل الإعلام بصفة عامة هي قضية الإنسان، ألامه ومعاناته، أحلامه وتطلعاته، رغباته

وصراعاته في قالبها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. ولأن كافة وسائل الإعلام تدعي دفاعها عن قضايا الإنسان بواسطة سلطة الصورة ولأنها متعددة الأوجه وجب إحاطتها من كل الجوانب، من هنا تبرز أهمية المقاربات المتعددة الاختصاصات للصورة فكما قلنا الصورة متعددة الأوجه وتشمل ما هو نفسي وما هو اجتماعي وما هو اقتصادي إذ أن المقاربات المتعددة للصورة ستضمن فهما أكثر شمولية واتساعا لها.

سيميائية الصورة:

عانت السيميائيات باعتبارها علم حديث النشأة، لم يظهر إلا بعد أن أرسى فرديناد دي سوسير أصول اللسانيات الحديثة في القرن 20، من فوضى المصطلحات بسبب تعدد الآراء حول هذا العلم، مما حال دون تحديد مصطلح دقيق للسيميائيات. فبينما كان السويسري فرديناد دي سوسير يبشر بولادة علم يهتم بدراسة العلامات أطلق عليه اسم السيميولوجيا، كان شارل بيرس في الولايات المتحدة الأمريكية وفي نفس الوقت يشتغل على نفس الموضوع تحت اسم السيميوطيقا. ونفس الفوضى ستعاني منها ترجمات المصطلح إلى العربية بين من ترجم عن المصطلح الفرنسي (السيميولوجيا) أو عن المصطلح الأمريكي (السيميوطيقا).

غير أنه يمكن القول أن السيميائيات باختصار شديد هي علم العلامات أو كما يقول سعيد بن كراد أنها **"ليست سوى تساؤلات تخص الطريقة التي ينتج بها الإنسان سلوكاته، أي معانيه،وهي أيضا الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني[1]"(1)** .

السيميائيات إذا تهتم بكل مظاهر السلوك الإنساني من أبسطها إلى أكثرها تعقيدا وهي بذلك **"علم واسع، وشامل، وجامع في طياته للكثير من العلوم[2]".(2)** أي أن السيميائيات تشتغل على مجالات وموضوعات لا حصر لها، غير أن هذه الشمولية لن تسمح بتعمق البحث في مجال الصورة مما سيؤدي إلى الانتقال من السيميائيات العامة إلى سيميائية الصورة قصد توسيع البحث في مجال البصريات.

و قد جاء توسيع البحث في مجال البصريات قصد الإجابة على أسئلة مهمة من قبيل: كيف نتواصل بصريا؟ وكيف نقرأ رسالة بصرية؟ وكيف نكون ثقافة بصرية؟

هذه الأسئلة وغيرها سيجيب عنها بارت في بحثه عن عناصر السيميولوجيا باعتماده على الأطروحات والمقولات اللسانية

(1 [1]فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1431/2010هـ، ص 18.
2 [2]) نفسه، ص 16.

لدسوسير (اللسان/الكلام، الدال/المدلول، الاعتباطية الصورية...) وما جاء به يالمسليف في سيميائيته حول مصطلحي (التعيين/التضمين أو الإيحاء). وما جاء به بيرس في مفهومه للأيقونة بتفريعاته اللامتناهية، ليبحث بارث عن بلاغة الصورة وكيف يأتي المعنى إليها ومن أين ينتهي؟ وإذا كان ينتهي ماذا يوجد وراءه؟[3]. **(3)**

أما معنى الصورة في الاصطلاح السيميوطيقي فهي تعرف بكونها **"كل تقليد تحاكيه الرؤية في بعدين (رسم،صورة) أو في ثلاث أبعاد (نقش، فن، التماثل)[4] 4**

وإن كانت مارتن جولي تقر بأن تعريف الصورة صار أمرا صعبا نظرا لكثرة استعمالاتها مثل: رسومات الأطفال، الأفلام، الرسومات الجدارية أو الإنطباعية، المعلقات الصورة الذهنية، صورة العلامة التجارية، لذلك يصعب إيجاد تعريف شامل لكل استعمالاتها. **[5](5)**

يمكن القول أن الصورة هي **"دعامة من دعائم الاتصال، إذ تتميز بقدرة اتصالية فائقة... ووفقا لسيميولوجيا الأيقونة، فالصورة هي نظام يحمل في الوقت نفسه المعنى والاتصال ويمكن أن تعتبر**

---

3 [3]) سعدية محسن عايد الفضلي: ثقافة الصورة ودورها في الإثراء الفني لدى المتلقي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، 2010/1431.

[4]أ/ عبيدة صبطي، أ/ نجيب بخوش، الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، ط.1 2009،ص72

5 [5]) نفسه.

إشارة أو أداة وظيفتها نقل الرسائل"[6](6) أو كما يقول سعيد بن كراد السيميولوجيا تعتبر الصورة كنسق يحمل في نفس الوقت الدلالة والتواصل وعليه فإنها تعالج الصورة كنسق يمكن أن نتحكم علميا في قوانين اشتغاله. [7]**(7)**

البعد النفسي للصورة

يشكل الجانب النفسي من الجوانب المهمة التي تلعب عليها الصورة ، فالصورة بصفة عامة تترك أثرا نفسيا لدى مشاهدها، إما تخلق لدينا شعورا بالراحة والارتخاء وإما شعورا بالألم أو الانقباض أو الرهبة أو الخوف حسب موضوع الصورة ومجالها. فمشاهدة صور لمناظر طبيعية جميلة أو تمثلات لأشياء نحبها ليس كمشاهدة صور الحروب أو المجاعات أو الكوارث الطبيعية... والصورة الإعلامية بصفة خاصة تترك تأثيرا نفسيا أشد وطأة وعمقا. فإذا كانت الصور الأخرى بجميع أنواعها قد تحمل بين طياتها بعدا فنيا يترك لدى المتلقي إحساسا بالراحة من جراء جمال وفنية الصورة، فإن الصورة الإعلامية وبسبب ما يعرفه العالم بأسره من توترات على

---

6 ([6] نفسه، ص 73

7 ([7] www.saidbengrad.net

جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وهذا ما يخلق لمتلقي الصورة الإعلامية إحساسا بالانقباض والخوف والقلق والغضب في آن واحد.

فقد أثارت صورة استشهاد الطفل محمد الذرة في حضن والده على يد قوات الاحتلال والتي تناقلتها جميع وسائل الإعلام آنذاك تعاطفا شعبيا عالميا، لتتحرك الجماهير الغفيرة في جميع أنحاء العالم منددة بهمجية الاحتلال.

كما أثارت صور تعذيب المعتقلين السياسيين بسجن غوانتانامو وكذا بسجن أبو غريب بالعراق صدمة لدى الشعوب خاصة العربية منها، همجية منقطعة النظير تركت أثارا نفسية عميقة لدى كل من يشاهد الصور التي يتعامل فيها الإنسان. معاملة لا تجدر حتى بأن يعامل بها حيوان. فقد دفعت تلك الصور، ووقعها في نفس المشاهد بتحركات شعبية واسعة في العالمين العربي والغربي احتجاجا على غزو العراق. ومن أثار الصورة الإعلامية على نفسية المشاهد أيضا ما يعرض ويشاهده الأطفال في مختلف وسائل الإعلام، حيث يذكر "آرثر أسا بيرغر" في كتابه وسائل الإعلام والمجتمع **"أن الصغار الذين يتعرضون للمواد المتعلقة بالبرامج التلفزيونية الخاصة**

بالكبار – نظرا إلى مستويات سنهم ونموهم- يصبحون أكثر اضطرابا"[8] (8) مما سيكون له تأثير كبير على حياتهم عندما يصبحون راشدين، خاصة أمام التركيز في بث الصور الإعلامية على ثنائية العنف والجنس. كما يمكن الملاحظة أيضا أن استهلاك الصغار لوسائل الإعلام يتزايد بشكل كبير خاصة استخدامهم للانترنيت، الوسيلة المفتوحة على جميع الأبواب، ويصعب بشكل كبير السيطرة عليها وحتى الآباء ليس بمقدورهم مراقبة أبنائهم في ما يخص استخدام الانترنيت الذي يمكن اعتباره وسيلة خطيرة إذا ما أسيء استخدامه خاصة إذا ما وضع في يد الأطفال والمراهقين، وذلك لما تحتويه من صور قد يكون لها تأثير جد خطير على مستخدميها وعلى سلامتهم النفسية.

البعد الاجتماعي للصورة

إن الهدف الأول من وجود المجتمعات هو تحقيق التواصل، رغبة تتحكم في الإنسان باعتباره حيوان اجتماعي بطبعه، وإن كان حاجز اللغة قد يقف أحيانا

---

8 [8]) آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، تر: صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، ع. 386، مارس 2012 ، ص

عائقا أمام هذا التواصل على اعتبار تعدد اللغات واللهجات، فإن الصورة تقدم

نفسها على أنها لغة عالمية، يفهمها كل البشر، ذلك لأنها ترتكز على لغة البصر التي يمتلكها كل من له القدرة على النظر، لذلك أصبح للصورة دور مهم داخل كل مجتمع نظرا لكون علاقة الصورة بالمشاهد هي علاقة تواصلية هدفها تحقيق التأثير والتأثر، فلابد وأن يكون لها ذلك التأثير على المجتمع، فلا يمكن إنكار أن الغزو الثقافي والعولمة ساهمت فيه بشكل كبير الصورة التي غزت كل بيت حتى أصبح العالم بحق قرية صغيرة، فقد أصبح اليوم من يمتلك الصورة يمتلك السيطرة، لذلك كانت لأكبر منتج للصور في العالم السيطرة على مجتمعاتنا فقد غزتنا أفكاره وثقافته ، وأصبحت جزءا منا، حتى أصبحت الخصوصية الثقافية بكل ما تحتويه من عادات وتقاليد ولباس وكلام مجرد بقايا يحاول بعض من ينعتون بالمحافظين جاهدين للمحافظة عليها. إنها القوة التي تتوفر عليها الصورة في السيطرة والتحكم في المجتمعات، وقد كان لها دور إيجابي كذلك من حيث التعريف بمختلف العادات والتقاليد والأعراف لبعض الشعوب التي لربما ما كنا لنعلم عنهم شيئا لولا وجود الصورة.

إن الصورة تقوم داخل المجتمع بوظيفة الاتصال والإعلام، لذلك صارت اليوم السيطرة للصورة الإعلامية، سيطرة عززتها التطورات التكنولوجية التي جعلت من كل آلة أداة للاتصال والإعلام، وجعلت من كل صورة توصل رسالة ما لمجتمعها وللعالم أجمع.

و قد حاولنا من خلال هذا البحث طرح مجموعة من الإشكالات التي تفرضها التطورات التكنولوجية الحديثة في مجال الصورة الإعلامية من قبيل:

- مصير اللغة/الكتابة في ظل الصورة؟ هل العلاقة بينهما علاقة تكميل أم إلغاء؟

- دور الصورة الإعلامية في التأثير على الجمهور وصنع الإيديولوجية وترويجها؟

- مصداقية الصورة الإعلامية في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة.

- أهمية وكيفية قراءة الصور الإعلامية.

لا ندعي بأننا سنحيط بكل جوانب هذه الإشكالات وتقديم إجابات شافية لها، إنما هي مساهمة ورغبة في تكثيف النقاش حول هذا

الموضوع الذي أصبح يطرح نفسه بقوة في ظل استفحال عالم الصور، والتطور المهول المستمر في المجال التكنولوجي، جعل المسافة بين الوهم والحقيقة تكاد تختفي. وقد حاولنا الإحاطة بهذه الإشكالات من خلال تقسيم البحث إلى فصلين، نعرض في الفصل الأول المستوى النظري من خلال أربعة محاور أساسية:

المحور الأول: ثنائية اللغة والصورة في الخطاب الإعلامي.

المحور الثاني: حمولات الصورة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع

المحور الثالث: إسهامات التطور التكنولوجي في تغذية عالم الصور الإعلامي.

المحور الرابع: الصورة الإعلامية بين آليات التوظيف وآليات القراءة.

وخصصنا الفصل الثاني للمستوى التطبيقي من البحث حيث قدمنا قراءتين: الأولى لتغطية وسائل الإعلام للثورات العربية والثانية لبعض صور الثورات العربية، وذلك من خلال محورين:

المحور الأول: التغطية الإعلامية للثورات العربية.

المحور الثاني: قراءة في صور الثورات العربية.

الفصل الأول:

الصورة الإعلامية

وتأثيرها على المجتمع

المقدمـة

إذا ما تحدثنا عن الصورة بمعناها الشمولي العام، فإننا سنغرق في بحر لا متناهي من التعريفات و التأويلات و المعاني، فهي تشكلت في تلك المخطوطات التي خطها القدماء على جدرانهم ليدلونا بها على حضارتهم، فقد تكون الصورة أبلغ من الكلام. حين تصف بالكلمات، فالآخر مضطر لأن يتخيل، يتخيل فحسب. ولا يمكن الجزم إلى أي درجة يمكن للخيال أن يكون قريبا من الحقيقة و الواقع، أما حين تصور فإنك تطرد الخيال و ترمي به في مستنقع بلا رجعة، إنك تجسد الحقيقة، تجسد الواقع أمام ناظريك و ناظري من سيأتي من بعدك. و ربما من هنا استمدت الصورة قوتها، ومن هنا بدأ شغف الناس بها.

كان للصورة مكانها و أهميتها حتى قبل اختراع "الكاميرا" أو آلة التصوير، فريشة الرسام كانت تفي بالغرض، تصور الملامح و الوجوه للذكرى، تصور المناظر و الطبيعة للمتعة، و تستعمل حتى في التأريخ. لا استغناء عن الصورة إذا. اليوم وبفضل الطفرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال أصبحت أكثر تأثيرا و أكثر إلحاحا في الطلب و الوجود. حين اخترعت آلة التصوير سنة 1893، ووضعت بين أيدينا الصورة الفوتوغرافية، أصبحنا في غير حاجة

لريشة الرسام لتخليد ذكرى من نحب، فالصورة أكثر واقعية من الرسم، و الملامح أكثر وضوحا، و الوجوه و الأشخاص و الأحداث التي تلتقطها عدسة المصور حقيقة وواقع لا يمكن إنكاره أو هكذا كانت قبل أن تتوسع الصورة لتشمل و توظف في مجالات عدة، وقبل أن تنتقل من صورة ساكنة جامدة، إلى صورة متحركة ترى و تسمع و تتكلم وتحس، و تصبح من مرتكزات مجالات الترفيه و العلم و الإعلام على حد سواء. نراها في المنزل، في الشارع، في السينما، في التلفاز، في الهاتف الجوال، وبين خيوط الشبكة العنكبوتية.

فقد أرخت الصورة لخطابات الملوك و الرؤساء و الساسة، أرخت الحروب، وأرخت لعنفها و همجيتها، حيث لا سبيل للإنكار أو المراوغة. فكان لها دور كبير في هز الضمير العالمي و تحريكه ضد همجية الحروب وعنفها. فالصورة بعد أن كانت في ولادتها الأولى رفيقة الفنان، صارت رفيقة الإعلامي بل صارت سلاحه و سلطته، سلاح ذو حدين، حتى عقد بين الصورة و الإعلام زواج كاثوليكي. توالت من خلاله الصور التي هزت العالم، وكانت لوحدها كفيلة بإضرام نار لا مثيل لقوتها، بعضها حتمه " الضمير الإعلامي" و الرغبة في "إيصال الحقيقة" و بعضها حتمه من

يريدون أن يروا العالم نارا مشتعلة لأن مصالحهم تختبئ تحت الرماد. هكذا بدأت الصورة محاكاة للواقع، و عرضا للحقائق لكنها توسعت إلى ما دون ذلك، لقد أصبحت الصورة جزءا أساسيا و مكملا للنص الإعلامي، اتسعت لدرجة أنه إن كان فيما مضى المثل الشائع يقول "لا تصدق كل ما تسمعه، ولكن لا يمكنك أن تكذب ما تراه" فاليوم يقول لا يمكن أن تصدق كل ما تسمعه ولا حتى ما تراه، فالتكنولوجية تطورت إلى حد تجاوز المعقول، جعلت من هذه المقولة سارية المفعول إلى أبعد الحدود. فاستحق هذا العصر تسمية **"عصر الصورة"** بامتياز. وبالرغم من أن الصورة كانت رفيقة الإنسان منذ وجوده، ومنذ بداية تشكل وعيه بذاته وعالمه، بل حتى أنها سابقة الوجود على الكلام نفسه، لكنها اليوم تكتسب أهمية أكبر، و تتميز بتأثير َأعمق، بعد أن تكاثف العلم طيلة مراحل تطوره ليجعل منها سلطة لا تقل عن باقي السلط قوة و إحكاما إن لم تكن تتجاوزها. إنها موجودة في كل شيء، وفي كل مكان، تحاصرنا من كل جانب. الصورة إذن قديمة قدم الإنسان، عميقة عمق تفكيره.

هذا الوجود القديم للصورة تعكسه رسوم الكهوف الذي أرجعها بعض الباحثين إلى مئة و ثمانين ألف سنة في كل من أوربا وجنوب فرنسا وإسبانيا وجنوب إفريقيا، فالصور أقدم من النصوص المكتوبة

المكتشفة. الصورة موجودة منذ أن بدأ وعي الإنسان بنفسه و بالكون يتشكل[9]**(1)**.

وقد رافقت الإنسان طيلة مسيرته الحياتية، فشكلت جزءا من مهاراته، كلما تطور طورها، لتصل إلى ما هي عليه اليوم، وقد وظف الإنسان الصورة ليحاكي بها واقعه المعيش لذلك اشتق اسمها من وظيفتها ف **" مصطلح الصورة مصطلح مشتق من كلمة لاتينية تعني محاكاة، ومعظم الاستخدامات القديمة والحديثة تدور حول المعنى نفسه" [10](2)**

الصورة إذا في تعريفها هي محاكاة للشيء، هي نسخة طبق الأصل من الشيء الحقيقي و الواقعي، الصورة بهذا المعنى هي نقل/ نسخ/ تصوير لشيء موجود أصلا في الواقع. هذا فيما يخص التعريف اللاتيني للمصطلح **" أما في اللغة العربية فإن كلمة صورة تعني هيئة الفعل أو الأمر و صفته، ومن معانيها أيضا كما جاء في لسان العرب: و تصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي: والتصاوير : التماثيل" [11](3).**

---

1 [9]) أنظر حوار مع شاكر عبد الحميد: مجلة فضاءات الوسط، ع: 2351، 12 فبراير 2009

2 [10]) د.شاكر عبد الحميد: عصر الصورة السلبيات و الإيجابيات، عالم المعرفة، ع:31، يناير 2005.

3 [11]) نفسه.

هذا التعريف العربي للصورة يقربنا أكثر من مكانة الصورة ومجالاتها اليوم، إذ أن هذا التعريف يربط الصورة أو التصور بالوهم، وهذا تماما ما سارت نحوه الصورة بخطى ثابتة، فلم تعد مجرد محاكاة و نقل للواقع وإنما تمردت على هذا الواقع فأصبحت **" الصورة شيء أخر غير استنساخ حرفي لواقع مرئي لا مراء فيه"[12]. (4)**

وكما سبق وأشرنا ليست الصورة شيئا حديث، أو وليد التطورات التكنولوجية الحديثة، وإنما وجودها يرتبط بوجود الإنسان الذي أنتجها في حياته البدائية غير أنها اتخذت أشكالا متعددة، بحسب إمكانيات كل فترة، وخصوصيات كل عصر، فحين لم يكن يحيط بالإنسان غير الحجر، إستطاع أن يخلق منه إبداعات جميلة كنقوش ورسومات على الصخور وفي الكهوف، ثم تطور ليصل إلى نحت تماثيل تتخذ أشكال البشر أو الحيوانات، لتصير هذه المنحوتات التي صنعتها أياد بشرية مبدعة، آلهة لبعض البشر. لقد ظلت الصورة تتغير بحسب المحيط و الظروف

وكذا تقدم المجتمعات، لتظهر الصورة في لوحات بألوان زيتية جميلة، تنقل الجمال من قالبه الواقعي، إلى قالبه الفني، حتى نصل

---

4 [12]) غي غوتيي: الصورة المكونات و التأويل، تر و تق: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ص3

بالصورة إلى بداية الحداثة والتطور السريع والمهول للمجتمعات البشرية والذي بدأ باختراع آلة التصوير،

بحجمها الكبير و بلونها الأبيض والأسود، يليها إدخال الألوان على الصورة، وهنا جندت العقول البشرية للوصول إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه التكنولوجية في تطورها، غير راضية بالصورة الساكنة، وخطت خطوتها الأولى نحو الحركية، باختراع الفيديو والسينما والتلفاز والحاسوب، ليصبح البصر هو سيد الموقف، ولتفرض السيطرة على هذا المجال البصري ما سيعرف ب "وسائل الإعلام".

هذا الاستعراض المقتضب لتاريخ ونشأة الصورة كان هدفه أولا **"توسيع دلالة الصورة ليشمل النشاط الذهني أي الصورة العقلية والفكرية والنشاط النفسي، الخيال والإدراك، والنشاط اللغوي، الصورة السمعية، والمجال الفني، النحت والرسم، وتلك الأنشطة من مظاهر حضارة الصورة التي تتجلى في الأبعاد المكانية الملموسة والمجردة وتعمل في المقابل على خلق عالم متطابق مع الواقع كخطاب الصورة الفتوغرافية أو عالم بديل للواقع أكثر صدقا أو أكثر سحرا كلوحة الفن التشكيلي، وهذا النمط يحظى في الغالب بامتلاك المتلقي**

والاستحواذ على بصره وبصيرته، وتقوم وسائل الإعلام المرئية بهذا الدور"[13].(5)

وثانيا لإبراز أن الصورة ليست شيئا واحدا و متجانسا، بل هي متعددة، وتتعدد وظائفها بتعدد أشكالها، فالصورة كانت أولا وقبل كل شيء ذهنية، إنها موجودة في أذهاننا، أو كما يقول أرسطو **"لا تفكر الروح أبدا بدون صور"**، أي أننا نفكر باستعمال الصور، كذلك حينما نتخيل نستخدم صور، نحلم بصور، إنها موجودة في أذهاننا بشكلها المجرد قبل أن تتجسد في واقعنا بشكلها المادي، والحقيقة أننا لو لم نكن نفكر بالصور، أي لو لم تكن الصورة موجودة بأذهاننا لما استطعنا أن نجسدها على أرض الواقع، ولما كانت تحتل المكانة التي تحتلها اليوم بيننا، هذا يقودنا إلى الحديث عن أنواع الصور كما تطرق إليها و صنفها الباحثون والتي توزعت بين الرغبة في التعبير عن الأحاسيس والمشاعر حينا، والتخليد للحدث أو

الذكرى تحديا للزمن وسعيا للخلود حينا آخر، أو من أجل إيصال فكرة أو الوصول لهدف معين.

---

5 [13]) أ.محمد السموري: خطاب الصورة وجماليات الخطاب البصري ، الفرقان، العدد:64، 2010/1431، ص 74.

وقد حدد كل من الأستاذ عبيدة صبطي و نجيب بخوش في كتاب الدلالة والمعنى في الصورة ثمانية أنواع للصورة هي:

- **اللوحة الفنية:** التي تتسم في جوهرها بالفنية و الجمالية والإبداعية، يعبر فيها الرسام عن مشاعره وأحاسيسه مستخدما الألوان التي تعكس هذه المشاعر والأحاسيس وإن كانت المدرسة الرومانسية هي من أكثر المدارس التي عبرت عن هذا الاتجاه، **"ومن فناني هذه الحركة المصور الألماني "فريدريخ" الذي كان يقول: ينبغي للفنان ألا يصور ما يراه خارجه فحسب، وإنما ما يراه داخله أيضا، وإذا لم ير شيئا داخله فالأجدر به أن يكف عن تصوير ما يراه خارجه، وإلا لكانت لوحاته أشبه بتلك الستائر التي لا نتوقع أن نجد خلفها غير مرضى أو جثث موتى".[14] (6)**

- **الصورة الكاريكاتورية:** إن كان الرسم هو التصوير الفني والجمالي في الواقع، فالكاريكاتير هو عكس ذلك تماما، بل هو تشويه للصورة الموجودة للواقع، وذلك لأن الكاريكاتير يستهدف النقد الاجتماعي والسياسي، وكأنه يظهر لنا حقيقة ما نرى أو نعتقد أنه جميل، إن هدفه هو النقد، النقد من أجل التغيير. وقد كان للصورة الكاريكاتورية التي تنقد وقع أشد من النقد بالكلمة، ولا أبلغ من

---

6 [14]) أ.عبيدة صطبي، أ.نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، ط.الأولى 2009/1430 ، ص 82.

وصف قوة الصورة الكاريكاتورية، والصورة بشكل عام. من اغتيال صاحبها الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي الذي انتقد بشكل لاذع الاحتلال الصهيوني، والسلطة الفلسطينية والأنظمة العربية على حد سواء من خلال شخصيته الشهيرة "حنظلة".

- **الصورة الفتوغرافية:** ظهرت مع اختراع آلة التصوير، وأصبح الناس معها آمنين على ذكرياتهم و ذاكرتهم وحتى خلودهم، فكثيرا ما يتمنى الإنسان لو أن الزمن يتوقف عند لحظة معينة، مع آلة التصوير أصبح بإمكانه أن يوقف تلك اللحظة ويحملها معه أينما ذهب، بل أن تبقى حتى بعد موته محققة له الخلود الذي طالما تمناه.

الصورة الفتوغرافية ستظهر قوة أكبر من حيث إمساكها بقلب الحقيقة، عن طريق إنتاجها لصور تشبه الواقع كثيرا، بل هي نسخة عنه، مما سيخولها ولوج عالم الإعلام، وأن تصير إحدى مرتكزاته الأساسية.

- **الصورة السينمائية:** لا شك أن السينما تعتمد بالأساس على الصور، فكل ما تعرضه هو صورة وبالرغم من أن **" اللغة السينمائية لا تتشكل فقط من الصور، بل يدخل في ركابها الفن التشكيلي، الموسيقى، المناظر، والعدسات المختلفة، والحوار**

والحركة".[15] **(7)** إلا أنه لا يمكن إنكار أنه رغم ذلك تظل الصورة هي المسيطرة على المشهد السينمائي، فالسينما هي لغة صور.

• **الصورة الإشهارية:** الإشهار أو الإعلان اقترن بالدعاية للمنتجات أو الأعمال التجارية، لذلك فهي -أي الصورة الإشهارية- مرتبطة برجال الأعمال وأصحاب الشركات، وهي تركز على عامل الإغراء حتى يقبل الجمهور المستهدف على السلعة المعلن عنها. و قد أصبحت الصور الإشهارية تكتسح جميع وسائل الإعلام، فقد **"أصبحت الإشهارات من أهم إيرادات الصحف و المجلات وعنصر أساسي في اقتصاد السوق"**[16] **.(8)** وقد تتعد أوجه استعمالاتها لتشمل عدة مجالات من الإعلان للمنتجات الاستهلاكية والأفلام إلى الحملات السياسية والاجتماعية، ما دامت أن وظيفتها هي الإشهار.

• **الشعار: " هو عبارة عن رموز فنية، تظهر هوية الفرد أو الجماعة أو المؤسسة أو الدولة"**[17] **(9).** ومثال ذلك شعار القناة الإعلامية القطرية "الجزيرة"

الذي هو تمثيل مزخرف لاسم الشبكة مكتوبة بالخط العربي.

---

7 [15]) حسن العمراني: الفلسفة والسينما ، فكر و نقد، ع:49 /50 ، مايو- يونيو 2002 ، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 114 .
8 [16]) المرجع السابق، ص 90
9 [17]) نفسه، ص91.

• **الصورة الذهنية: " هي حضور صورة في الذهن للأشياء التي سبق أن أدركا بحاسة من الحواس".[18] (10)**

وقد أضاف شاكر عبد الحميد في كتابه "عصر الصورة" أنواعا أخرى من الصور إضافة إلى ما سبق وصلت إلى ستة عشر نوعا، ثلاثة منها تعتبر من تداعيات التطور التكنولوجي في مجال المعلوميات، وهي الصور الرقمية، صور التلفزيون، صور الواقع الافتراضي.[19]**(11)**

• **الصور الرقمية:** غير هذا النوع من الصور مفهومنا تماما عن الصورة من حيث هي نسخ ومحاكاة للواقع، وكشف للحقيقة، كما هو الحال في الصور الفتوغرافية. **"وتختلف الصور الرقمية عن الصور الفتوغرافية في أنها صور مولدة من خلال الكمبيوتر، أو على الأقل معززة بالكمبيوتر".[20](12)** ويمكن إنتاجها اعتمادا على الخيال أو التخيل، كما يمكن تنزيلها عن طريق شبكة الانترنيت.

• **الصور المتحركة:** ويدخل ضمن هذا التصنيف كل من التلفزيون والسينما وبعض مواقع الانترنيت التي تبث صور متحركة (فيديو) مثل اليوتيب وبعض مواقع التواصل الاجتماعي، ويمكن اعتبار أن

---

10 [18]) نفسه، ص 92.

11 [19]) أنظر كتاب شاكر عبد الحميد:عصر الصورة،عالم المعرفة، ع311، يناير 2005.

12 [20]) شاكر عبد الحميد: عصر الصورة، السلبيات و الإيجابيات، سبق ذكره.

الصور المتحركة هي مرحلة أخرى من التطور التي وصلت إليها الصورة، ومن الطبيعي أن تحتل الصورة المتحركة، مكانة وأهمية أكبر من الصورة الساكنة. فالأولى ثابتة وجامدة، بينما الثانية حية و ناطقة

- **صور الواقع الافتراضي:** إن أول شيء يمكن أن نلاحظه من خلال هذا المسمى هو اجتماع مفردتين متناقضتين هما: الواقع و الافتراض مكونان كلمة واحدة

وهي الواقع الافتراضي، الواقع مرادف للحقيقة، بينما الافتراض مرادف للخيال وللوهم، وقد ظهر هذا المصطلح مع ما وصلت إليه التكنولوجية ممثلة في الحواسيب في تطويع الافتراضي لكي يصبح واقعيا، تلتقطه العين وتراه.

"فالحاسوب يمتلك قدرة هائلة على تجميع الصور الواقعية والافتراضية في انسجام تام".[21] (13) وهي تستعمل في مجال السينما للإيهام بواقعية الصور **"لدرجة أن صناع هذه الصور من مثل جورج لوكاس يراهنون على تحدي أي كان يستطيع أن يقيم حدا فاصلا بين الواقعي والافتراضي".[22](14)**

---

13 [21]) عبد الجليل لبويري: مؤامرة الثورة السينمائية ضد النقد، فكر ونقد، ع. 50/49 ، مايو- يونيو 2002 ، ص 58.
14 [22]) نفسه ، ص 55.

ليس من الغريب إذن أن تتطور الصورة إلى هذا الحد، ما دامت رفيقة الإنسان الذي طور على مر تاريخه، هيئته وفكره ولغته ومعارفه ومداركه، ليجعل من الصورة دليلا واضحا وقويا على تطوره وعلى قدراته الفكرية والذهنية والإبداعية كذلك.

يمكننا استنتاج من خلال كل ما سبق أنه يمكن تقسيم الصورة إلى قسمين: صورة ساكنة وصورة متحركة، كلاهما كانتا مادتين دسمتين لوسائل الإعلام، وإن كانت الغلبة للصورة المتحركة فهي لا تعرض نفسها على المتلقي في سكون وجمود طالبة منه أن يقرأها و يفهمها، بل تخاطبه وتتفاعل معه وتجيبه إذا ما سأل. و لما كان معنى الإعلام هو الإخبار و الإنباء، فكما **" جاء في محيط المحيط: نبا الشيء تنبؤا ارتفع، و نبأ على القوم أي طلع عليهم. ويقال نبا الخبر وبالخبر أي خبره بمعنى أعلمه"[23] (15).**

فطبعا سيكون لهذا الإخبار أثر أكبر إذ ما تم بواسطة الصورة، لذلك صارت وسائل الإعلام تتسابق بل تخاطر من أجل الصورة – سواء بمعناها الساكن أو المتحرك- ربما لأن الصورة تضفي مصداقية أكبر على الخبر على الأقل في أذهان الناس، غير أنه بالنظر

15 [23]) د. فاضل محمد البدراني، الإعلام... صناعة العقول، منتدى المعارف ، ط.1 ، بيروت 2011، ص 25.

للاستعراض الذي قمنا به حول تدخل التكنولوجيا في إنتاج الصورة، لم يعد بإمكاننا تصديقها، أو على الأقل تصديقها بالمطلق.

فإن كانت الوسائل الإعلامية تستخدم الصورة كدليل على الحقيقة، فاليوم

يمكننا تقديم الدليل على الكذب بالصورة. أصبح بالإمكان استخدام الصورة كدليل كاذب على الحقيقة، خاصة عندما يتعلق الأمر بحرب الإيديولوجيات، أو بالمصالح ف**"الكثير من الأخبار وظفت خارج مجالها الحقيقي عندما طغت المصالح الإنسانية الفردية و الجماعية و الدولية. ولم تعد الحقيقة مقبولة ما لم يتم تفخيخها بالسموم الفكرية بغية استهداف عقل الإنسان باعتباره جوهر**

النزاع، و تغيير قناعاته نحو الاتجاهات غير الصحيحة"[24](16).

هناك من يعتقد أن الإعلام ليس بإمكانه أن يكون مستقلا أو محايدا، فهو دائما يخدم مصالح طبقة أو فئة ما. غير أن درجات الوعي بهذا الأمر لدى جمهور الإعلام تختلف من شخص لآخر. لذلك فحتى الصورة التي من المفترض أن تكون مصدرا موثوقا للحقيقة لا يمكنها أو لم تعد كذلك بفعل التطور التكنولوجي المهول الذي عرفه

[24]) نفسه. 16

العصر الحديث، و الذي وفر أدوات و أساليب و آليات التلاعب بها، كما ساهم في فك حصار المعلومة واقتصارها على مصدر واحد غالبا ما تتحكم فيه النخبة، بل جعل من الإعلام وسيلة في يد أي كان وليس حكرا فقط على الإعلاميين، وقد يكون لهذا الأمر إيجابياته بقدر ما له من سلبيات، لكن الواقع أن الحقيقة و المصداقية ضاعت في خضم الفوضى المعلوماتية هاته.

وباعتبار أن السيميائيات علم يهتم بدراسة العلامات فقد اهتمت بدراسة هذا المجال من خلال أحد فروعها وهو سيميائيات الصورة التي يعتبر بيرس مرسي

دعائمها عندما أعطى للسيميائيات بعدا أكبر لا محدود معتبرا أنه لا يمكن دراسة أي شيء كيفما كان إلا باعتباره دراسة دلائلية. ف**"السيميائيات بالنسبة لبيرس، هي المفتاح لإيجاد المعنى في أي شيء"[25] (17).** وبالتالي فهي الوحيدة القادرة

على دراسة جميع العلامات اللسانية وغير اللسانية. وإذا كانت الأزمة التي تطرحها الصورة الإعلامية اليوم هي أزمة الحقيقة

17 [25]) آرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، تر: صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، ع. 386، مارس 2012 ، ص 46.

"فالسيميائيات من حيث المبدأ هي القواعد التي تدرس كل شيء يمكن استخدامه من أجل الكذب. إذا لم يكن في الإمكان استخدام شيء للكذب، فإنه لا يمكن استخدامه لقول الحقيقة، بل لا يمكن في الواقع أن يستخدم لـ "قول شيء" على الإطلاق" [26](18).

وبالتالي فإن لا شيء بمعزل عن أن يستخدم أو يستغل في الكذب، كل ما من شأنه أن يقدم كعلامة أو أيقونة أو رمز، لإيصال فكرة ما، يحتمل الصدق كما يحتمل الكذب، كذلك الصورة الإعلامية، يمكن أن تكون دليل صدق الخبر أو النبأ، كما يمكن أن تكون محض كذب و افتراء و تزييف، هنا يطرح إشكال كيفية التمييز، فلا يعقل بأي حال من الأحوال التصديق بالمطلق، أو التكذيب بالمطلق، من هنا نبتت الضرورة لقراءة ما يعرض علينا قراءة تحليلية دقيقة، حتى لا نقع فريسة سهلة **" للديماغوجيين و المتلاعبين بالعقول عن طريق وسائل الإعلام"[27](19).**

وبالرغم من أن عملية قراءة الصور الإعلامية ليست بالأمر الهين وتتطلب امتلاك آليات و مهارات معينة، إلا أن عملية الوعي بالصورة وما تحمله بين طياتها من حمولات إيديولوجية قد يكون

---

18 [26]) نفسه، ص 47-48.

19 [27]) د.بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام و المجتمع دراسة في الأبعاد الإجتماعية و المؤسساتية، دار الخلدونية، ط.1، 2007/1428، ص 332.

لها تأثير خطير على المجتمع يشكل اللبنة الأولى في طريق التخلص من السطحية في التعامل مع الصورة الإعلامية حتى نتعلم أن نقرأ و نرى بعين ناقدة.

ثنائية اللغة و الصورة في الخطاب الإعلامي:

يقال اليوم أن "الصورة بألف كلمة"، أن ما تتركه الصورة في النفس أكثر مما تتركه الكلمة، هذه المقولات وغيرها والتي أصبحت تمجد الصورة و ترفع من شأنها، طرح إشكالا حول مصير الكتابة، وهل نحن فعلا لم نعد بحاجة للكلمة في ظل وجود الصورة؟.

قبل أن تساهم التكنولوجيا في إعلاء شأن الصورة و تنصيبها ملكة على كل أساليب وأشكال التعبير، كان للخطاب مكانة مميزة لا ينافسه عليها أحد، خاصة عند العرب. فقد كان الشعر يحتل مكانة رفيعة لدى العرب حتى أن الحديث النبوي يقول: " لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين" في إشارة واضحة إلى مكانة الشعر الرفيعة لدى العرب باعتبارها خطابا لغويا كان يقوم بمختلف الوظائف، فالشعر بالنسبة للعرب لم يكن للإمتاع فقط، وإنما للإعلام و التأريخ والتخليد، إنها الوظائف التي أوكلت للصورة اليوم، فأخبار القبائل والملوك ينقلها الشعراء، والتأريخ للحروب والمعارك تتم بواسطة الشعراء، وكان العرب شديدي الإكرام للضيوف، خوفا من أن يتم

هجاءهم في الشعر بالبخل، فتبقى في جبينهم وصمة عار لا تمحى، فالشعر- الذي هو خطاب- ستتناقله الأفواه جيلا بعد جيل، ولذلك أيضا كان يغدق الملوك على الشعراء الهدايا ليمدحوهم.

تجاوز الخطاب الشعر إلى خطابات أخرى دائما كان لها تلك المكانة وذلك التأثير القوي، سواء كانت فنية، دينية أو سياسية، فلا زالت خطبة طارق بن زياد الشهيرة "العدو أمامكم و البحر ورائكم" ليؤثر بها في نفوس جنوده ويشجعهم على القتال، عالقة في الأذهان. فهل مازلت مقولة " إن من البيان لسحرا" سارية المفعول، أم أن البيان و سحره زحزح لصالح البصر؟.

ثنائية اللغة والصورة:

إذا ما أردنا تعريف اللغة فيمكن القول أن اللغة **"ببساطة ، تركيبة من الكلمات (التي هي نوع من العلامات أو الإشارات) التي تخبرنا بماهية الأشياء و القواعد (النحو) الذي يخبرنا بكيفية استخدام هذه الكلمات"[28](20).** أو كما يقول بينفينست: **"اللغة منظومة تفسيرية تستطيع أن تؤدي المعاني التي تؤديها جميع المنظومات الأخرى اللسانية وغير اللسانية". [29](21)**

---

20 [28]) المرجع السابق، ص 48

21 [29]) دانيال تشاندلر: أسس السيميائية ، تر: طلال وهبه، مرا: ميشال زكرياء، المنظمة العربية للترجمة، ط 1 ، بيروت، تشرين الأول (أكتوبر) 2008، ص 34.

لاشك في أن وظيفة اللغة هي الشرح و التفسير و التوضيح مادام أنها ذات بعد تواصلي بالأساس، ربما يرى البعض أن اللغة هي أفضل وسيلة للتعبير، إذ أنها تفتح المجال للإسهاب في الوصف و التفسير و التحليل، والتعبير عن حالة واحدة بعدد لا متناهي من الكلمات و المفردات أو المترادفات، كما أن وظائف اللغة المتعددة من وظائف تعبيرية، جمالية، تأثيرية، وإقناعية جعل منها حاضرة بقوة، صحيح أن الصورة يمكن أن تحقق بدورها هذه الوظائف، لكنها تبقى في حاجة دائمة إلى اللغة كعنصر مكمل، ومن بين أكثر المجالات التي احتاجت و لجأت إلى هذه الثنائية بين اللغة و الصورة كانت وسائل الإعلام، الباحثة دوما عن أقرب السبل للوصول إلى قلوب وعقول المشاهدين على حد سواء. فباعتبار أن **"الخطاب الإعلامي يعني ممارسة اجتماعية متغيرة، ويتعرض دائما للتغير و التطور"**[30] **(22)** فهو بحاجة دائمة لأن يجدد و يطور آليات اشتغاله.

لم تقتصر الوسائل الإعلامية بما وفرته لها الإمكانيات و التطورات التكنولوجية على ثنائية اللغة و الصورة فحسب في توجيه خطابها إلى المجتمع فبالرغم من كون هذا العصر سمي بعصر الصورة

---

22 [30]) فاضل محمد البدراني: الإعلام...صناعة العقول، منتدى المعارف، ط1، ص 21

"لكنها تحتاج رغم ذلك إلى وقوف كل من الأصوات والكلام واللغة مكتوبة أو منطوقة إلى جانبها" خاصة وأن الخطاب **"يتضمن أنواعا أخرى من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية – الصور الفتوغرافية، الأفلام، الفيديو، الرسوم البيانية- والاتصال غير الشفوي – مثل حركات الرأس أو الأيدي... الخ"[31](23)** والخطاب الإعلامي استثمر كل هذه الأشياء في زيادة نفوذ سلطته وتقويتها باعتبارها القادرة على التأثير في جماهير غفيرة و تشكيل وعيها بل تأطير الرأي العام والتحكم فيه، ولا أدل على ذلك مما عرفه الوطن العربي والإسلامي من حراك شعبي في إطار ما سمي بالربيع العربي، فلولا التغطية الإعلامية المستمرة لأول حراك شعبي بتونس بكل ما عرضته من صور ثابثة ومتحركة ولغة مكتوبة ومنطوقة لما انتقل فتيل تلك الثورات بسرعة النار لباقي أرجاء الوطن العربي والإسلامي. وبالرغم من أن هناك من يعتبر أن الصورة تبث رسالة مختلفة في طبيعتها عن الرسالة التي تصل من الخطاب اللغوي، الكلام. ف **"في الكلام تكون قيمة الرسالة في كونها رسالة من باث. مع الصورة يكون الأمر مختلفا، يصبح المشهد أو الشخص**

---

[31]) : د. محمد شومان: إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية،الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المانيا، أبريل 2004 .

القابع في الصورة باثا ثانيا تستمع إليه، بل ينسيك أحيانا كثيرة الباث الأول:

- عندما تكون الرسالة خطابا لغويا تنوب الرسالة في حضورها عن الباث، هي لسان حاله.

- عندما تكون الرسالة صورة يصبح الأمر مختلفا، هي تعبر عن الباث ولكنها تصبح بما تُعيِّنه باثا ثانيا فتعبر عن حالها، تقول بدورها أشياء قد لا يقولها الباث الأول، بل كثيرا ما تكون أكثر فصاحة وطلاقة منه" [32](24).

غير أنه ليس من الحكمة الانتصار لأحد الطرفين على الأخر خاصة وأن كلا من اللغة أو الصورة يستعملان لتحقيق نفس الأهداف خاصة في وسائل الإعلام، فمازالت الصورة الإعلامية ترتكز على كل من اللغة و الصورة في تحقيق أهدافها كل منهما داعم للأخر، فحين انتفض العالم الإسلامي احتجاجا على الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول، فعلى الأغلب لم ترى كل تلك الجماهير الغفيرة التي خرجت إلى الشارع للاحتجاج الصور المسيئة، لأنه لم تعمد أي من

[32] سلوى النجار: طاقات الصورة الدلالية ، مجلة علامات، ع.25.

الصحف العربية بإعادة نشرها ولم تقم أي من القنوات الإخبارية بعرضها، بل

اكتفت بعرض الخبر، أي أن اللغة لم تفقد تأثيرها بشكل كلي لصالح الصورة، فقد تتلاعب وسائل الإعلام باللغة كما تتلاعب بالصور، **"فقد يحذف الفاعل بهدف ترك القوى الفاعلة أو الجهات المسؤولة غير محددة، كما قد تعاد صياغة الجمل أو يقع الاختيار على كلمات محددة بطريقة معينة تتضمن اختيارات وتحيزات أيديولوجية".** [33] **(25)** و قد جاءت الصورة داعمة للغة وليست منافسة لها. **"فالصورة قد تحتاج إلى نص توضيحي: لكي تفهم بدرجة أكبر، فالنص يضفي على الصورة معنا يريده صاحبه وهذا ما أكده رولان بارت في مقولته الشهيرة العالم أخرس بدون لغة" [34] (26)** والصورة الإعلامية أكثر شيئا تصدق فيه هذه المقولة – مقولة الصورة داعمة للغة وليست منافسة لها- فقد نستغني عن اللغة إذا ما تعلق الأمر بلوحات أو صور فنية أو طبيعية جميلة فحينها تتحدث الصورة عن نفسها، أما الصورة الإعلامية فقليلا ما تنفرد بذاتها، كثيرا ما تحتاج لتعليق. ثم أن هذه الثنائية بين اللغة والصورة ارتبطت منذ الأزل بالإنسان وبتفكيره، فالإنسان يفكر بواسطة

---

[33] المرجع السابق.

26 [34]) عبيدة صبطي، نجيب بخوش: الدلالة و المعنى في الصورة، دار الخلدونية، ط1، 2009، ص 97.

الصورة، حين نتحدث في الشعر عن الصورة الشعرية أو حين يصف الأديب أو الروائي الأحداث أو الشخصيات أو المشاهد فإن القارئ يتصورها بصريا في داخله. **"فالأدب لا يعتمد على اللغة بل يعتمد على تحويل اللغة إلى صورة و المتلقي يحول هذه الصورة إلى تفكير بصري"** [35]**(27)**

حتى تلك الفوارق التي يمكن أن تكون بين اللغة والصورة من كون الصورة ذات طبيعة مكانية في حين أن اللغة ذات طبيعة زمانية، ومن كون الصورة ذات طبيعة متزامنة ومتكامنة وآنية، في حين أن اللغة بطبيعتها متسلسلة، الصورة تتغير لكنها تدرك بشكل كلي وفي نفس اللحظة، بينما اللغة فيها التدفق والاستمرار والتتابع، اللغة تبدأ وتعود لبدايتها أي من الجزء إلى الكل، بينما الصورة من الكل إلى الجزء[36]**(28)** هذه الفوارق هي نفسها التي تجعل من اللغة

و الصورة شيئان متلازمان والصورة الإعلامية بدورها استعانت بالكتابة من أجل تحقيق تأثير أكبر و أقوى.

لذلك ليس من الممكن بمكان القول بأن الصورة قد تزيح الكتابة أو أن الصورة قد أصبحت أكثر بلاغة من اللغة. **"والمسألة ليست**

---

27 [35]) مجلة فضاءات الوسط: ع. 2351، 12 فبراير 2009.
28 [36]) نفسه.

بهذه الثنائية إما الصورة أو اللغة لأن داخل الصورة لغة وداخل اللغة صور" [37]**(29).**

حمولات الصورة الإعلامية وتأثيرها على المجتمع:

كتب د. بلقاسم بن روان في مقدمة كتابه وسائل الإعلام و المجتمع يقول: **"يجمع علماء الإعلام و الاتصال على أن المنظومة الإعلامية هي وليدة النظام السياسي القائم، وبأن وسائل الإعلام هي انعكاس للبنيات السياسية و الاجتماعية و الثقافية للمجتمعات التي توجد فيها. وتعلمنا سوسيولوجيا الإعلام بأن المنظومة الإعلامية لا تنشأ في فراغ، وإنما هي بدورها محكومة بالشروط الإقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ومن هذا المنطلق ينتفي وهم المؤسسة المحايدة أو المستقلة".**[38]**(30)** وبالتالي فإن كل ما ستبثه هذه الوسائل من صور سيكون محملا برسائل وحمولات ثقافية و فكرية وإيديولوجية تعبر غالبا عن الطبقة السائدة، فالصور الإعلامية التي تعرض علينا تحمل ثقافة تنتصر لثقافة أو لطائفة أو لحزب معين، ولأن الصور الإعلامية أصبحت محملة بكل تلك الحمولات التي توجه و تؤثر في الرأي العام فقد **"تلجأ الحكومات و القوى السياسية المختلفة لاستخدام وسائل الإعلام**

---

29 [37]) نفسه.

30 [38]) د.قاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع: دراسة في الأبعاد الاجتماعية و المؤسساتية، ، دار الخلدونية، ط.1، 2007/1428، ص5.

كمساحة تطرح فيها تصوراتها أو قد توظفها أيضا كأداة لدعم أو تثبيت تصوراتها. و قد تكون وسائل الإعلام طرفا فعالا له مفاهيمه وتصوراته، وقد تتداخل الحالات الثلاث وتتفاعل لتصبح وسائل الإعلام ساحة وأداة وطرفا في الوقت ذاته".[39] (31) ويمكن اعتبار أن جميع الوسائل الإعلامية باختلافها تنتهج نفس النهج في علاقتها بالسلطة، خاصة وأن الأنظمة السياسية تتدخل في توجيه السياسة الإعلامية وتحدد الإطار المسموح لها بالعمل داخله، فهي على وعي تام بأن الصور الإعلامية التي تبتها وسائل الإعلام

لها دور كبير في تكوين الصور الذهنية في أذهان الناس، فهي قد تحدد مواقفنا من الأمور واتجاهاتنا من خلال ما تسلط الضوء عليه وتبرزه وما تتجاهله، فبما أن وسائل الإعلام قد أصبحت تمتلك أقوى سلاح وهو سلاح الصورة التي تأتينا محملة بمواقف و معارف و إيديولوجيات تسهم بشكل كبير في تكوين أفكارنا وقناعاتنا فإن تأثيرات الصورة الإعلامية تجاوزت حدود إثارة الإعجاب أو الاستنكار لتتدخل وبشكل كبير في توجيه الرأي العام داخل المجتمع، فهي **" تقوم بتقديم المعلومات والمواقف الرسمية وغير الرسمية عن القضايا المعاشة كافة، وتقوم بإمداد جمهورها بالمعلومات**

---

31 [39]) نفسه، ص 77.

وتوجيهها بالطريقة التي تتسق مع سياستها الإعلامية والأيديولوجيات التي تحكمها.. ويتوقف نجاح الإعلام في تكوين الصورة الذهنية على قيامها بخلق صور جديدة لم تكن موجودة، أو أن تعمل على تقوية التصورات الموجودة وترسيخها، أو تعمل على تحويل وتغيير هذه التصورات". [40](32)

الصورة الإعلامية للأنترنيت:

رغم انفلات الانترنيت نوعا ما من هذه المنظومة الإعلامية، التي تتدخل فيها السلطة السياسية بشكل كبير، حيث أصبحت هذه الوسيلة الإعلامية بيد عموم الناس يتناقلون و يتبادلون فيها الأخبار دون وسيط، أي دون الحاجة إلى وساطة الإعلاميين أو المؤسسات الإعلامية، ورغم أن الإعلام المنشود هو الإعلام الذي يقدم الحقائق دون تلاعب وتزييف ودون غايات ومآرب أخرى، إعلام يخدم الشعب ويعزز سلطته، بدون وصاية وتحكم ورقابة أهل السلطة والمال، ورغم أن الانترنيت تخلص نسبيا من الرقابة ومن سلطة الدولة وأصبح فيه الخبر شيئا يسيرا لكنه أيضا يطرح إشكاليات حول مصداقية وموثوقية الخبر، وهو أيضا يوظف حسب الخلفيات الفكرية والسياسية والدينية لمستعمله، فالصور التي تبث عبر شبكة

32 [40]) د. انتصار ابراهيم عبد الرزاق، د. صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد... تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، جامعة بغداد، الطبعة الإلكترونية الأولى، 2011، ص 76.

الانترنيت وعبر مواقع التواصل الاجتماعي خاصة "الفيس بوك" الذي **"فرض نفسه كإعلام بديل يروج كمًّا كبيرا من الأطروحات المتناقضة، فالبعض يعتبره خير من يستطيع القيام بدور هذا الإعلام المنشود، وبعكس ذلك ينفي البعض الآخر عنه كل إمكانية للقيام بذلك الدور"[41](33)**

غير أنه بالإضافة إلى الوظيفة الإعلامية التي أصبح يقوم بها الانترنيت فتح فضاء حرا للتعبير عن الرأي وعن المواقف خاصة لدى فئة الشباب الذي أثرت فيهم هذه الوسائل بشكل كبير تجاوز الوسائل الإعلامية التقليدية، وقد قدم كل من الدكتور عبد الرحمان عزي و الدكتور السعيد بومعيزة في كتابيهما الإعلام والمجتمع: رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية الإسلامية عشر افتراضات حول العلاقة الجدلية بين الانترنيت و الشباب هي كالآتي:

- " الافتراض 1: أن الشباب أكثر ارتباطا من غيرهم بأية تكنولوجية جديدة بحثا عن الإثارة و المغامرة من ثم فإنهم أولى العناصر الاجتماعية في تبني هذه التكنولوجية و التأثر بها"

33 [41]) الإعلام.. صناعة العقول، سبق ذكره ص 192

- " الافتراض 2: أن كثر الاستخدام يرتبط بالبحث عن الهوية والتمرد على المجتمع للفت الانتباه أو تأكيد الذات"

- "الافتراض 3: أن الشباب ينجذبون إلى الانترنيت أكثر من وسائل الإعلام الأخرى التقليدية لعنصر التفاعل الغائب نسبيا في الوسائل الأخرى"

- " الافتراض 4: أن الانترنيت تمثل عالما رمزيا يقترب أو يبتعد من الواقع المعايش، ومن تم فإن تأثيرها قد يظل في هذا المستوى ولا ينتقل إلى الواقع تلقائيا وبنفس الشكل والمضمون"

- " الإفتراض 5: أن العلاقة بين عالم الأنترنيت وسلوك الشباب في الحياة اليومية أوضح من تلك العلاقة مع وسائل الإعلام الأخرى رغم صعوبة ضبطها لتدخل العوامل الإجتماعية"

- " الافتراض 6: أن الانترنيت عززت الثقافة الفرعية للشباب على حساب حضور الثقافة العامة السائدة"

-" الافتراض 7: أن ما يلاحظ حاليا في سلوكيات الشباب و "مبالغته" في استخدام الانترنيت قد يكون ظاهرة مؤقتة ريثما تنتقل هذه الوسيلة من مرحلة "الانبهار بها" إلى مرحلة التعامل معها بصفة طبيعية "

- " الافتراض 8: أن فئة الشباب و إن كانت تشترك في بعض سمات الفريق المرجعي، إلا أن هناك فروق فردية كالتنشئة العائلية و المجتمعية وطبيعة الشخصية والتجربة الذاتية ودوافع استخدام الشبكة وغيرها تجعل علمية التعميم صعبة"

-" الإفتراض9: أن الشباب يتأثر بثقافة مجتمعية والتي تحمل نظرة ازدواجية اتجاه التعامل مع شبكة الانترنيت والتكنولوجيا المتحدثة عامة: الرغبة والتخوف، التبني و الرفض، الحب والكراهية، الإثارة والتخوف...الخ. وذلك ما يجعل الشاب يندفع في اتجاه استخدام هذه الوسائل من جهة و الإحساس بالذنب أحيانا من جهة أخرى"

- " الإفتراض10: إن دراسة تأثير الانترنيت على الشباب لا يتم في منظورنا من دون مرجعية تربط المحتويات بالقيم، فإن كانت استخدام الشبكة ذات صلة أو قريب أو غير متناقض مع القيم كان التأثير إيجابيا و العكس. وعلى هذا الأساس فإن السؤال الذي يتعين طرحه ليس الشبكة في حد ذاتها ولكن حسن استخدامها وسوئه"[42]

(34)

34 [42]) وسائل الأعلام و المجتمع دراسة في الأبعاد الاجتماعية والمؤسساتية: سبق ذكره ص 268-274

وإذا انطلقنا من التساؤل الذي طرح في الفرضية الأخيرة حول حسن أو سوء استخدام الشبكة العنكبوتية فيمكن الإشارة إلى الدور الذي لعبته هذه الوسيلة الإعلامية التي وقعت تحت يد الشباب ليغيروا بها خارطة بلدانهم وبالخصوص مواقع التواصل الاجتماعي والتي تعتمد بشكل كبير على الصور وعلى رأسها "الفيس بوك" الذي ساهم بشكل كبير في إشعال فتيل الثورات العربية عن طريق فتح باب للنقاش والمساجلة بين فئة من الشباب الواعي والمثقف، ولأن الصورة لها ذلك الوقع المؤثر و القوي فقد تم التركيز أيضا على تداول الصور والفيديوهات على صفحات شبكات التواصل الاجتماعي لتكون الصورة شاهدة على حجم الفساد والاستبداد الذي تعاني منه الدول العربية و الإسلامية

الشيء الذي أدى إلى إثارة الغضب و تفجير انتفاضات في جل البلدان العربية و الإسلامية ولو بدرجات متفاوتة، كما مكنت هذه الوسيلة الإعلامية الجديدة من التخلص من وصاية المؤسسات الإعلامية التقليدية، وعدم احتكارها للمعلومة التي قد لا يصل منها إلا ما سمحت به الرقابة، ليصبح الخبر في متناول الجميع غير عابئة بما قد تعمل الحكومات أو الأنظمة السياسية عن إخفاءه أو التكتم عليه، لأنه في ظل التطور التكنولوجي الذي سمح حتى للهواتف

النقالة بأن تقوم بالدور الإعلامي أصبحت عملية التعتيم الإعلامي عملية جد صعبة إن لم نقل مستحيلة، وقد يعتبر هذا جانبا من جوانب الاستعمال أو الاستغلال الجيد للانترنيت، و دليل على قوة الصورة ودورها في عملية التغيير، فكل تلك الحركات الاحتجاجية التي أسقطت أنظمة وغيرت حكومات ودساتير، حركتها الصورة الإعلامية، بدءا من صورة البوعزيزي محترقا مرورا بتوالي صور الثورات في البلدان العربية



الصورة التي أشعلت فتيل الثورات العربية

كذلك لعبت الصورة الإعلامية هذا الدور المهيج للشعوب في الحروب والتي تعرضت لها الدول العربية سواء الاعتداءات المتكررة لقوى الإحتلال على غزة، أو حرب لبنان 2006 والتي أدت إلى مجزرة قانا الثانية أو حرب العراق، خاصة صور التعذيب في سجن أبو غريب الصادمة كلها أدت إلى هز الضمير العالمي، وتهييج الشعوب والدفع بها للشارع للاحتجاج غير أنه **"وإن كانت فظاعة الصور تحدث انقباضا نفسيا رهيبا ينعكس على ملامحنا ونحن نشاهدها إلا أنه تأثير وقتي سرعان ما يزول بغياب الصورة عن أعيننا أي أنه لا يخلق تأثيرا قوي مستمر في الزمن قادر على خلق تحرك فعال و ناجح لوقف المعاناة للإنسانية التي يعيشها الأبرياء"[43]** وذلك راجع إلى تكرار الصور الذي تصبح فيما بعد شيئا مألوفا فالتكرار **"الهدف منه تأكيد السيطرة إعلاميا وثقافيا" 44**

التأثيرات النفسية للصورة الإعلامية:

إن تأثير الصورة الإعلامية بكل ما تحمله من مواقف و إيديولوجيات لا يمكن أن يحدد أو حتى يحصر في جانب واحد خاصة

---

[43] www.aljazeeratalk.net

[44]نفسه

عندما أصبح للصورة مكان داخل كل بيت دون حسيب أو رقيب لتؤثر حتى على الأسر وتساهم في تنشئة الأطفال وتشكيل وعيهم و شخصياتهم منذ مرحلة الطفولة، **"فالطفولة في سعيها الغريزي إلى المعرفة و الاستطلاع لتشكيل المفاهيم عن العوالم المحيطة بها، تعتمد، على مصادر عديدة مثل الأسرة، والمدرسة، وجماعة الأصدقاء الخ... وهذه المصادر لم تعد تستطيع أن تنافس وسائل الإعلام، في كم المعلومات والمعارف التي تقدمها، وجدتها وحداثتها، بتأثير التطور التكنولوجي الهائل في الحصول على المعلومات وتقديمها إلى هؤلاء الأطفال"[45](37).**

وهنا تكمن الخطورة إذ أننا ننتج في غفلة منا للمجتمع أجيالا تعاني من اضطرابات نفسية و اضطرابات في الشخصية ف **"الطفل الذي يعرض لوفرة مفرطة من صراعات و رغبات الكبار الحياتية، وبالتالي يتم دفعه باتجاه أفكار ناضجة، يميل إلى أن يصبح خائفا من أن يكبر لهذا تتعطل عملية نضجه"[46] (38)**

ولا يوجد أي رقابة على وسائل الإعلام حول ما يجب أو ما يصلح أن يقدم، من أجل تطوير وعي الجماهير والمساهمة في تنميتها اللهم

---

[45]المرجع السابق، ص 29.

[46]أرثر آسا بيرغر: وسائل الإعلام و المجتمع رؤية نقدية ، تر: صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، ع. 386 ، مارس 2012 ، ص 21.

تلك الرقابة التي قد تلجأ لها الأنظمة السياسية لفرض مستوى إعلامي متدني سواء ما يعرض على شاشة التلفزيون من برامج تلفزيونية أو ما يعرض في السينما والاتجاه نحو تسطيح و تتفيه الشعوب من أجل الاستمرار في إحكام السيطرة عليها واستغلال ونهب خيرات بلادها، حتى وإن كان الانترنيت كما سبق وقلنا قد تخلص من هذه الوصاية و أصبح مستعمله حرا في استعماله، لكن حلول الوسائل الإعلامية بشكلها الحالي محل الأسرة و المدرسة في التربية عبر ما تبثه من صور تشكل بها ذهنية الطفل وتخلق في مخيلته تصورات قد تكون بعيدة تماما عن الواقع لن يجعل منه إلا متلق سلبي لما يعرض عليه، وبالتالي قد نجد أنفسنا أمام مجتمع مفكك ومليء بالآفات الاجتماعية و الاضطرابات النفسية.

إسهامات التطور التكنولوجي في تغذية عالم الصور الإعلامي:

يعتبر أهم وأعظم إنجاز حققته التكنولوجيا هو إختراع الكمبيوتر الذي بلغ عمره حوالي 20 سنة، بدأها كمعالج للبيانات، ليصل اليوم إلى معالجة الصور والفيديو والصوت بسهولة تامة. الخاصية التي ستستفيد منها الوسائط الإعلامية بشكل كبير، خاصة بعد أن وقع ما أصبح يعرف في عالم التكنولوجيات بالتقارب[47] **(39)** أي التقاء

39 [47]) د.فرانك كيلش: ثورة الإنفوميديا: الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك ، تر: حسام الدين زكرياء، مرا: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، ع. 253 ، يناير 2005.

تكنولوجيات مختلفة معا أو انصهار تكنولوجيتين لتكوين شيء جديد يحمل صفات كل منهما على حدا، وهنا سنشهد تقاربا بين أكبر و أعظم تكنولوجيتين وأوسعهما انتشارا التكنولوجية المعلوماتية والوسائط الإعلامية، حيث نشهد كيف أصبح الكمبيوتر يتوفر على مميزات التلفزيون والراديو وحتى السينما بصورة أكثر تطورا، حيث ينتقل المشاهد من متابع فقط للأحداث والصور إلى مشارك وفاعل، فقد أصبحت التفاعلية من أهم مميزات الوسائط الإعلامية الحديثة، وهناك مساع إلى نقلها حتى للتلفزيون والسينما وهي طموحات يمكن تحقيقها طبعا اعتمادا على الوسيلة الأكثر تطورا وهو الكمبيوتر فقد **"مثل ظهور الكمبيوتر أهم حدث منفرد في تاريخ التكنولوجيا وما حدث من تطويرات وتقدم في مجالات مثل الهندسة الوراثية، والطب، والفضائيات وتكنولوجيات المركبات ذاتية الدفع وكثير غيرها، ما كان له أن يحدث لو لم تكن أجهزة الكمبيوتر التي لعبت دورا خطيرا في مساعدة الباحثين والمهندسين في خطواتهم نحو التقدم"[48](40)**

هذه الأجهزة الكمبيوترية ستخدم وبشكل كبير الوسائط الإعلامية خاصة فيما يتعلق بالصور، فإذا كنا في السينما **"قد افتتنا بصور**

---

[48]نفسه، ص 21.

الديناصورات التي ظهرت " ، ودهشنا لانتقام Jurasic parkوكأنها حقيقة في فيلم " الحديقة الجوراسية

فقد كان ذلك كله إبداعا من Terminator المعدن المصهور في الجهنمي

إبداعات الكمبيوتر في معالجته للوسائط المرئية"(41)[49] وإذا كان صناع السينما يبشرون بميلاد عصر جديد ينطلق فيه الخيال بلا حدود ليحوله إلى واقع يرى بالعين المجردة بمساعدة الكمبيوتر وإمكانياته خلق صور تبدو وكأنها واقعية.

فإن كان هذا مقبولا في مجال السينما باعتبارها إبداع و ترفيه في المقام الأول، فكيف يمكنه أن يكون كذلك في غيره من الوسائط الإعلامية التي يجب فيها أن تنقل الواقع والحقيقة ولا شيء غير الواقع والحقيقة.

إن التكنولوجية خدمت الإعلام بما وفرته له من تحسين جودة الكاميرات وتطويرها، وما وفرته من جودة ونقاء ووضوح الصورة، وإمكانية كتابة تعاليق عليها، مما سهل كثيرا عملية الإخبار بالصورة، فلا ينشر أو يذاع خبر إلا ومعه

---

[49]نفسه، ص 10

صورة، صحيح أنه **"قد نتج عن اندماج تكنولوجيا معالجة المعلومات والمعارف (قواعد البيانات وبنوك المعطيات في الدول المتقدمة) مع تكنولوجيا الإتصالات (الأقمار الصناعية الأخرى) ميلاد شبكة عالمية ضخمة تعبر الحدود والقارات و"تسقي" الدول (المجهزة بالأساس) بآلاف الخدمات والصور والبيانات والمعطيات بطريقة آنية ومنتظمة"(42)**[50] وصحيح أيضا أن التطور التكنولوجي ساهم بشكل كبير في تغذية عالم الصورة الإعلامي، بآلاف بل ملايين الصور التي أصبحت توظف في كل وسائل الإعلام من التلفزيون والأنترنيت وحتى الهاتف جعل منه وسيلة إعلامية يمكن أن يتلقى عليه المستعمل آخر الأخبار و المستجدات وبالصور في أي مجال يهمه، كما أن الهاتف هو نفسه أصبح يحتوي بداخله جل الوسائل الإعلامية من تلفزيون وراديو وأنترنيت في إطار ما تحدثنا عنه سابقا وأسميناه بتقارب التكنولوجيات، فأصبح بذلك الهاتف وسيلة من وسائل الإعلام التي تتغذى هي بدورها بالصورة.

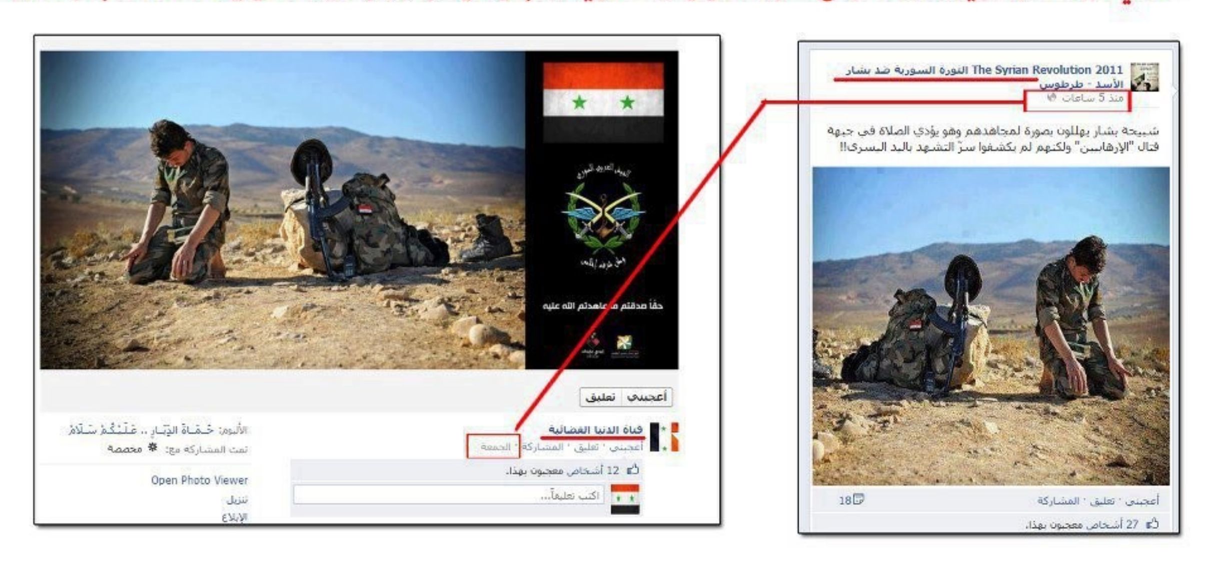
لكن أيضا الإمكانيات الأخرى التي وفرتها التكنولوجية للصورة الإعلامية من Photoshop إمكانية تركيب الصور باستعمال تقنية الفطوشوب

---

[50] نفسه، ص 28

و إمكانية الحذف من الصورة مما قد يؤدي إلى تغير معناها، وعملية المونتاج وغيرها من الأشياء، جعلت مصداقية الصورة الإعلامية في مأزق.

تنسيقيات معارضة تقوم بقلب صورة لجندي سوري يؤدي الصلاة للإدعاء بأنه لا يعرف الصلاة كونه يقوم بالتشهد باليد اليسرى . في التالي صورة منشورة من يوم الجمعة توضح الصورة الحقيقية و أنه كان يتشهد باليد اليمنى قبل أن تقوم التنسيقيات منذ ساعات بقلب الصورة



إمكانية التلاعب بالصور

تأثير التكنولوجيا على مصداقية الصورة الإعلامية

لا شك في أن التطورات التكنولوجية و خاصة المعالجة الرقمية للصور ستؤثر وبشكل كبير على مصداقية الصورة الإعلامية، خاصة في ظل عدم قدرة المشاهدين و المتتبعين على التمييز بين الصور الحقيقية والصور المعدلة أو المزيفة وقد قدم كل من الدكتور محمد عبد الحميد و الدكتور السيد بهنيسي في كتابهما "تأثيرات

الصورة الصحفية النظرية والتطبيق" عددا من الأمثلة على عمليات المعالجة الرقمية للصور منها ما ذكر الكاتبان عن قيام جريدة

من نشر صور لثماني عشر طائرة حربية في تشكيل استعراضي News Dayفريد في حين أن الصورة كانت ملفقة، حيث أن الصحيفة نقلت صورة حقيقية واحدة إلى الكمبيوتر وقامت بتكرارها 18 مرة، كما ذكر الكاتبان أيضا نشر مجلة

الأمريكية على غلافها صورة لهيلاري كلنتون بعد أن قاموا بتركيب رأسها Spy فوق جسم امرأة عارية الصدر باستخدام الكمبيوتر، كما نشر الكاتبان دراسات

أقيمت حول مصداقية الصور الصحفية منها دراسة سيندر ستيفن

على الصحف الأسترالية Griffin ودراسة جريفن S. Steven Russeli

خلصت كلتا الدراستين إلى أن استخدام هذه التكنولوجيا سيؤدي إلى تدمير مصداقية الصور الصحفية **(43)**[51].

[51]د.محمد عبد الحميد، د.السيد بهنسي: تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق ، عالم الكتب، ط2004،1 ، ص 64-66.

وهذا ما أمكننا ملاحظته أيضا من خلال الثورة السورية، التي تضاربت فيها المواقف والآراء وتنوعت أساليب وطرق تغطيتها وتعددت التأويلات بصددها، فقد دأبت قناة المنار أثناء البدايات الأولى لانطلاق الثورة السورية على عرض صور فيديو تقدمها كدليل على أن ما يحدث في سوريا مجرد تآمر على نظام الأسد وأن ما تعرضه وسائل الإعلام حول أحداث القتل و القمع، مجرد صور مزيفة ومتلاعب بها، فكيف سيكون الحال إذن إذا ما علمنا أن الصور- سواء الساكنة أو المتحركة- التي كانت تعرض كتحركات جماهيرية مساندة لأنظمة الحكم العربية – سواء تلك التي سقطت أم التي ما تزال قائمة - يمكن التلاعب بها من خلال مضاعفة حجم الجماهير المتواجدة باستعمال الكمبيوتر حيث يمكن جعل من عشرات آلاف، ومن آلاف ملايين.

إن الباب الذي يفتحه التطور التكنولوجي على مصراعيه أمام الصور الإعلامية، إن كان يخدمها في كثير من الأحوال، إلا أنه يضع مسألة المصداقية والموثوقية على حافة الهاوية، هاوية سنكون معها بحاجة إلى مقص الرقابة، ليست رقابة الحكومات والأنظمة على ما تنشره وسائل الإعلام، وإنما رقابة خبراء الصورة للتأكد من

حقيقتها، وإلا فإننا سنغوص في عالم من الأكاذيب، أو سيتم تقسيم الأفراد إلى قسمين: إما مصدق أعمى وإما مكذب تام.

الصورة الإعلامية بين أليات التوظيف وآليات القراءة:

نظرا للدور الكبير الذي أصبحت تلعبه الصورة في الإعلام، ونظرا كذلك لتعدد وظائفها الذي عدد ونوع كذلك من مجالات استخدامها، فإنها تطرح إشكاليتين مهمتين بخصوص آليات التوظيف وآليات القراءة. آليات التوظيف التي تعتمدها جل الوسائل الإعلامية في توظيف صورها وهو توظيف يكون محاطا بالعديد من العوامل التي تتحكم فيه، بدءا بمجال الوسيلة الإعلامية واهتماماتها، إلى المتحكمين فيها إلى جنسيتها وهويتها، الجمهور التي تستهدفه، أهدافها، كل هذه العوامل تتدخل بشكل كبير في عملية توظيف الصورة الإعلامية.

والتوظيف يتطلب مقابله وهو القراءة، فإذا كان توظيف الصورة الإعلامية يخضع لشروط وإملاءات معينة، فإن عملية القراءة تصير ضرورة واجبة، لكي نكون في إصدار أحكامنا وفي بناء مواقفنا أكثر عملية وعلمية، في منأى عن مصيدة ما يطبخ في الكواليس ليكون طعاما لنا.

إننا ونحن في عصر التفاعلية يجب أن نكف عن دور المستقبل للصورة الإعلامية ومستهلك لها، وندخل في التشارك والتفاعل مع ما يقدم لنا، من خلال عملية قراءة وتحليل الصورة الإعلامية، ولا بأس إذ ما أعطيناها أكثر من تأويل وحملناها أكثر من معنى، فتعدد القراءات و التأويلات، خير من تأويل واحد ووحيد هو في الغالب يخدم جهة وحيدة، خاصة وأننا نجد أنفسنا يوما بعد يوم أمام عالم تنتفي فيه المصداقية و الموثوقية والمبادئ الأخلاقية.

آليات توظيف الصورة الإعلامية:

لا شك في أن الصورة في الإعلام ليست شيئا منعزلا قائما بذاته، ليست شيئا محايدا، فالصورة حدث صامت يتم استنطاقه ليقول ما يريد موظفها أن يقوله، الصورة لا يمكن عزلها عن سياقها لذلك يبرز ما يعرف بالخط التحريري للمؤسسة الإعلامية، ولا شك أيضا أن توظيف الصورة الإعلامية لا يتم بمعزل عن الإيديولوجية أو الثقافة أو المبدأ أو العقيدة التي يتبناها ما أشرنا إليه بالخط التحريري للمؤسسة، ولو كانت الصورة قادرة أن تتحدث عن نفسها بنفسها في كل وقت و زمان لما حدث كل ذلك الارتباك في نقل وتصوير أحداث الثورة السورية ما بين الأعداء و الأصدقاء، فالصورة كانت واحدة لكن القراءات ظلت متعددة، مفتوحة على جميع التأويلات. لذلك

وجب الإدراك أن **" الصورة ليس انعكاس بسيط للواقع، وتتم قراءتها بشكل مباشر إنها على العكس من ذلك غير مستوعبة مباشرة بل تفرض جهدا إدراكيا وتأويلا لا تسمح به الثقافة التقليدية"(44)**[52] ربما لأجل هذا أيضا وجب اكتساب ثقافة جديدة هي ثقافة الصورة و التخلي عن السطحية وللامبالاة التي نتعامل بها مع الصورة خاصة الإعلامية منها، ف**"الإستقبال الصحيح لرسالة بصرية ما يفترض وجود رصيد اجتماعي و ثقافي و مكتسبات فكرية" (45)**[53] خاصة أمام تعدد مجالات استخدام الصورة الإعلامية لتشمل جميع المجالات الاجتماعية و السياسية والعسكرية و الرياضية وحتى الفنية، وطبعا تتغير آليات التوظيف حسب المجال الموظف فيه بحيث

يتم نشر الصور تبعا لدورها في تحقيق أي من وظائف الاتصال، مثل الإعلام والشرح والتفسير والتعليم والتسلية والترفيه. وفي إطار هذه الوظائف يتم نشر الصور الإخبارية التي تقدم في حد ذاتها قيمة خبرية تحقق وظيفة الإعلام، أو الصور التي تسهم في الشرح والتفسير مثل صور التحقيقات المصورة التي تشرح المعنى و تفسره و تؤكده، وكذلك الصور التعليمية التي تؤكد على التعليم

[52]مجلة علامات: عدد5، www.saidbengrad.net1996
[53]نفسه

والتنشئة ونشر التراث وتأكيد القيد والتقاليد والأعراف، ثم الصور التي تستهدف التسلية و الترفيه والإمتاع مثل الصور الجمالية" (46)[54]

يمكن استنباط آليات توظيف الصورة الإعلامية انطلاقا من وظائف وسائل الإعلام نفسها التي يمكن تحديدها في:

• **الوظيفة الترفيهية** : وهي وظيفة اجتماعية مهمة تتجلى في **"إذاعة التمثيليات الروائية والرقص والفن والأدب والموسيقى و المسرحيات والرياضة والألعاب**

وغيرها... عن طريق العلامات والرموز و الأصوات والصور، بهدف الإمتاع على الصعيدين الشخصي والجماعي"[55](47).

• **الوظيفة الثقافية :** وهي وظيفة جد مهمة لمختلف وسائل الإعلام قد يتمثل في سيل المعلومات و المعارف التي توفرها وكذا عادات و تقاليد حضارات مختلف الشعوب التي تعرض على شكل وثائقي وكذا البرامج ذات البعد التثقيفي التي من شأنها أن ترفع من المستوى الثقافي لأبناء المجتمع.

---

[54]تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق: سبق ذكره، ص 80-81

[55]الإعلام الجديد..تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سبق ذكره، ص 47

- **الوظيفة التسويقية:** وقد أصبحت من الوظائف المهمة لوسائل الإعلام، و قبلة مهمة للمنتجين من أجل الترويج لمنتجاتهم سواء في التلفاز أو الانترنيت أو حتى السينما حيث أصبح العديد من نجوم الفن و الرياضة واجهات إعلانية للشركات.

- **الوظيفة التوعوية :** والتي تهدف إلى توعية الشعوب بمجموعة من القضايا التي قد تهم المجال السياسي أو الحقوقي أو البيئي...

طبعا هناك وظائف عديدة لوسائل الإعلام لكن يمكن اعتبار أن هذه أهم الوظائف التي تسعى إلى تحقيقها اعتمادا على الصورة لتوظفها خدمة للوظائف التي سبق ذكرها غير أنه في غياب الحياد وسيطرة الإيديولوجية يبقى تحقيق تلك الوظائف في عمقها الإيجابي منوط بالكثير من الشوائب حيث أن توظيف الصورة الإعلامية بما يخدم وظائف الإعلام حتى في أكثرها بساطة لا يقوم بالوظيفة الحقيقية المنوطة بها على أكمل وجه، فقد نجد شريحة من المثقفين تعتبر أن الوظيفة الترفيهية التي تقوم بها وسائل الإعلام والتي تحتل حيزا كبيرا ومهما منه لا تفعل سوى إلهاء الشعوب و صرفها عن مشاكلها الحقيقية، الاقتصادية والسياسية خدمة للطبقات الحاكمة، فتجنح إلى توظيف الصور الترفيهية بإسفاف و ابتذال هدفهما تسطيح و تتفيه وعي الشعوب بذاتها و بحضارتها وثقافتها،

خاصة وأن هناك من يعتبر أن حتى أدوات الترفيه من فنون بكل أنواعها يجب أن تحمل في عمقها وعيا راقي يساهم في رقي من يتلقى هذه الفنون.

ونفس الشيء يمكن أن يقال في باقي وظائف الإعلام، فوظائفه تتخذ منحا آخر غير الذي تروج له، فقد أصبحت تساهم وبشكل كبير في تسليع القيم والمحافظة على نمط إنتاج رأسمالي جعل من الربح عقيدته الأولى رافعا شعار الربح ولا شيء غير الربح، محافظا بذلك أيضا على مصالح الطبقات والقوى العالمية المسيطرة.

وفي واقع يصعب فيه بمكان ما بروز إعلام حر يوظف هيمنة الصورة وتطور التكنولوجية في خدمة الحقيقة، وفي خدمة الجماهير التي تتطلع إلى مستقبل أفضل في ظل هيمنة رجال السلطة والمال والأعمال، وفي ظل أنظمة استبدادية تسعى جاهدة إلى الحفاظ على مصالحها وعلى استقرار حكمها، وفي ظل قطب وحيد يفرض نمط إنتاج واحد ووحيد.

"وقد أتبثت التجربة العلمية أن ما من إعلام حر ومستقل بالمطلق، فكل

أجهزة الإعلام تخضع لنظم رقابية، تمارس أشكالا من التدقيق و الحجب على مضمون الرسائل ففي وقت تأخذ فيه أغلب الأنظمة الرقابية أشكالا سياسية وقانونية وإقتصادية، بدأت بعض الدول بوضع رقابات غير مباشرة تأخذ صيغ تقنية، ومنها: عدم تجديد رخص البث أو حجب تردداته، لفرض سياسات إعلامية معينة، ومنها الولايات المتحدة، وتزداد تلك النظم تشددا في الدول النامية، التي توجه الإعلام لأغراض التعبئة السياسية ومواجهة التحديات التي تواجه نظمها السياسية، فضلا عن التنشئة السياسية وتعميق الولاء لدى مواطنيها"(48)[56] ، لتبقى آليات توظيف الصورة الإعلامية أليات قد تفتقر إلى المنهجية و العلمية و الموضوعية و الأهم إلى المعايير الأخلاقية. مما يجعل أمر قراءة الصور الإعلامية أمرا ملحا وفي غاية الأهمية.

توظيف الانترنيت للصورة الإعلامية:

دخل الانترنيت إلى معترك المنافسة الإعلامية بقوة بل إنه تفوق على الوسائل الإعلامية التقليدية، وذلك للمميزات التي يوفرها الانترنيت ولا توفرها باقي

---

[56] نفسه، ص 51-52

الوسائل الإعلامية التقليدية، فهو لا يوفر عنصر التفاعلية فحسب إنما هي الوسيلة الإعلامية التي يمكن أن يمتلكها أي كان، أو هي بتعبير آخر منبر من لا منبر له، ف **"الانترنيت وسيلة اتصال جماهيري متعددة، فهي تحوي على الاتصال الشخصي، أو الاتصال الجماهيري" (49)**[57] زاد من مكانته كونه شبكة أشبه ببيت العنكبوت ينشر خيوطه في كل الاتجاهات فبوسعه أن يكون مصدرا للمعلومات، وفضاء للحوار الاجتماعي، وسيلة للفرجة وللعب، وكما ضم تحت لواءه التلفاز والسينما... ضم أيضا الصحافة في إطار ما يعرف بالصحافة الإلكترونية، إضافة إلى المدونات وما يزال في جعبته الكثير مما لا يمكن إحصائه.

بهذه الإمكانيات التي وفرها الانترنيت، منح القدرة لكل فرد في كل مجتمع، أن يعبر عن نفسه كما يشاء، دون أن ينتظر من يعبر عنه ويتحدث بالنيابة عنه، الآن يمكنه أن يتحدث إلى العالم دون الحاجة إلى وسيط، حتى اللغة لم تعد إشكالا في ظل ما يوفره الانترنيت أيضا من إمكانيات للترجمة، لا شيء يشكل عائقا أمام التواصل إذا، وأمام المعلومة وأمام الحقيقة. لا شك إذا **"في أننا نعيش اليوم وفي ظل العولمة ثورة إعلامية انصهر فيها الرقم مع الحرف في تفاعل**

[57] د. انتصار إبراهيم عبد الرزاق، د. صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد..تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الطبعة الإلكترونية الأولى، 2011، ص 25.

مع أجهزة الإعلام والكمبيوتر.. لتشكل ما يطلق عليها بالطرق السريعة للإعلام والتي ليست لها كوابح تحد من اندفاعها.. ولا حواجز تعيق التدفق الإعلامي المنهمر في كل الإتجاهات". [58](50)

لكن هل صحيح أنه يمكن اعتماد الانترنيت كمصدر موثوق للخبر؟ هل صحيح أنه ينفلت من سلطة الدولة؟ وهل يمكن اعتباره إعلاما بديلا عن الإعلام التقليدي؟

هناك من يعتبر أن الانترنيت من معالم الديمقراطية المباشرة باعتباره **"أحدث وسيحدث تساؤلات عدة في المشهد السياسي بالدرجة الأولى" [59](51)**

والبعض يصفه بالسلطة الخامسة إذ أنه **"من خلال معالجة شبكات الإعلام الاجتماعي (الإعلام الرقمي)، لقضايا كثيرة جعل الأمر أكثر من سلطة خامسة، بل أقوى تأثيرا من الصحافة بحيث أن بساطة الكتابة والصورة والفيديو والصوت كلها عوامل للخروج بسلطة المواطن الصحافي" [60](52)**

---

[58] د. فاضل محمد البدراني: الإعلام.. صناعة العقول، منتدى المعارف، ط.1، ص 153.

[59] المرجع السابق، ص 19.

[60] الإعلام.. صناعة العقول: سبق ذكره، ص 194.

غير أن الانترنيت وإن كان حقا قد وفر الكثير من الحرية والانفلات من السلطة الأمنية واحتكارها وتزييفها للعديد من الوقائع حسب مصلحتها وأهدافها، غير أنه ليس استثناءا فيما يتعلق بما تعرفه الوسائل الإعلامية التقليدية خاصة في مجال توظيف الصورة. فالانترنيت وفر كذلك كما سبقت الإشارة آليات التزييف والتلاعب بالصورة، إضافة إلى كونه وسيلة إعلامية بيد كل فرد، فبإمكان أي فرد أو هيئة أو تيار أو جماعة أن يوظفوا الصورة بما يخدم أهوائهم وانتماءاتهم ومواقفهم، وليس بالضرورة دائما أن تكون الصورة مزيفة أو متلاعب بها حتى تستعمل لأهداف غير أهدافها، إنما طريقة توظيفها والإطار الذي توضع فيه والتعاليق المرفقة بها كلها أشياء كفيلة بأن تغير معناها. وأفضل مثال على ذلك صورة الرئيس المصري المخلوع محمد مرسي التي تم تداولها على شبكة الانترنيت وهو بين عناصر من الجيش، وقد روجت باعتبارها تعرض عملية اعتقاله، بينما الواقع أنهم كانوا ينقلونه فقط من مكان تواجده إلى مكان أخر، فالصورة حقيقية، والمشهد حقيقي، لكن الإطار الذي وضعت فيه الصورة لم يكن حقيقيا. هل قرئت الصورة بشكل خاطئ؟ أم أن معارضوه تعمدوا ذلك قصد التحريض على المطالبة باعتقاله؟ من الصعب التكهن بالاحتمال الصحيح، لكن المؤكد هو أن

الصورة اليوم لم تعد دليلا قاطعا على الخبر، كما لم تعد تأكيدا لواقع بصري كيفما كانت الجهة أو الوسيلة التي تعرض الصورة.

بل لا تعني أكثر من احتمال ينتظر التأكيد، كما ينتظر المتهم البراءة. والصورة اليوم في ظل التدخل التكنولوجي المفرط، مدانة حتى تثبت براءتها.

آليات قراءة الصورة الإعلامية:

تطرح مسألة قراءة الصورة نفسها كمسألة حتمية أمام الغزو السياسي والاقتصادي وكذا الثقافي للصورة، والتي تسهم بشكل كبير سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، في تشكيل وعينا وتكوين قناعتنا، خاصة في صفوف الأجيال التي تفتح أعينها مباشرة على عالم الصور، ولأن الصورة تتميز بالغموض كما تحمل معاني متعددة، والرسالة التي تنقلها لا يمكن فك رموزها توا**(53)**[61]، فإن ذلك يفرض علينا امتلاك آليات قراءة الصورة، حتى نتمكن من التحاور معها وفهمها.

و" قد وفرت السيميولوجية الأيقونية- كعلم حديث نسبيا- إمكانية دراسة الصورة في ذاتها. ترتكز سيميولوجية الصورة على مناهج

---

[61] تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق: سبق ذكره.

تحليل مستعارة من اللسانيات. ما دامت هذه الأخيرة تعتبر قد بلغت درجة من النضج العلمي: إنها تعتبر الصورة كنسق يحمل في نفس الوقت الدلالة والتواصل. وعليه فإنها تعالج الصورة كنسق يمكن أن نتحكم عمليا في قوانين اشتغاله." (54)[62]

يمكن تحديد قراءتان للصورة: قراءة استيقية أي ماهو ظاهر وباد وتسمى في اللسانيات بالإيحاء، وقراءة دلالية: وهما موجودان ضمن كل أشكال التواصل بالصور سواء تعلق الأمر بالإعلان الإشهاري أو بالقصص المصورة أو بالتلفزة **(55)**[63]

أربعة مستويات لقراءة الصورة : **Fredelteوقد حدد فريديت**

1) "مستوى الوصف

2) مستوى التحليل

3) مستوى التفسير الإبتكاري ويعني قدرة الشخص على توليد استجابات وتعبيرات ومعان وتصورات شخصية تستحثها الصورة فيه.

62نفسه.
63نفسه.

4) المستوى الأخير هو التفسير الناقد وهو قدرة الشخص على تفسير الصورة في معايير ومحكات خارجية وهذا المستوى يقابل مستوى التقويم عند غيره."(56)[64].

وقد قدم عبد الله قدور ثاني في كتابه سيميائية الصورة مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية منهجية سيميائية لتحليل الرسالة البصرية تضمنت ثلاث مراحل هي كالآتي:

1- وصف الرسالة: ويتضمن:

- المرسل: مبدع الصورة

- الرسالة : نوعها وتاريخها

- محاور الرسالة.

2- مقاربة نسقية وتشمل:

- النسق من الأعلى (الرسالة البصرية): أسباب التقاط الصورة

- النسق من الأسفل (الدعاية)

3- مقاربة ايكنولوجية وتشمل:

[64] سعدية محسن عايد الفضلي: ثقافة الصورة ودورها في إثراء التدوق الفني لدى المتلقي ، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، 1431-2010.

- المجال الثقافي والاجتماعي

- مجال الإبداع الجمالي في الرسالة

4- المقاربة السيميولوجية وتشمل:

- مجال البلاغة الرمزية في الرسالة

- المعنى التقريري الأول والمعنى التضميني الثاني (تفسير الرسالة)

- حوصلة وتقييم شخصي (57)[65].

أول شيء يتم التركيز عليه في عملية قراءة الصورة يتمثل في الإطلالة الأولى حيث تعمل العين على مسح شامل للصورة، تلتقط بداية موضوعها من خلال ما تعرضه، ثم ألوانها و الزاوية التي أخذت منها، كل هذه الأشياء تدخل في عملية الوصف، حيث نصف كل ما هو ظاهر في الصورة، تليها عملية تحليل الصورة وهنا يبدأ الغوص في أعماق الصورة لتجاوز ما هو ظاهر وباد أي "القراءة الإستيقية". إلى ما هو أعمق، النظر إلى إيحاءات الصورة ودلالاتها، أي "القراءة الدلالية" **(58)[66]**.

---

[65] www.aljazeera.net
[66] www.saidbengrad.net

لكن مسألة تحليل الصورة ليس بالأمر الهين خاصة إذا ما تعلق الأمر بالصورة المتحركة و ذلك لأنه "لا توجد قواعد لغة خاصة بالصورة الخالصة لأن اللغة الأيقونية غير مختزلة في سنن موحد قابل لأن يطبق على كل الرسائل السمعية البصرية، ففي الحد الذي يفك فيه رمز الصورة على كل من المستوى الأيقوني والمستوى الاجتماعي تتجاوز الصورة الإطار الصوري.

إن الموضوع السمعي البصري يقدم للمتفرج كنسيج، يستقبل منه في بداية الأمر إدراكا بصريا عاما، بعد ذلك يبحث عن تشخيص الدلالات المعروفة سابقا.**(59)**[67]

فإذا كانت الصورة الساكنة تسمح لنا بقدر من التأمل نظرا لسكونيتها، وتسمح لنا بتركيز أكبر على مكونات الصورة، من الألوان والضوء و زاوية التقاط الصورة ومجالها...الخ فإن الصورة المتحركة قد تبدوا أكثر عسرا نظرا لحركيتها من جهة

و لكونها تدخل في مجال السمعي البصري من جهة أخرى حيث تشكل ثنائية بين اللغة/الخطاب والصورة. وسنحاول في الفصل الثاني من هذا البحث عرض قراءة في عدد من الصور التي صنعت الحدث، والذي يمكن أن تعتبر أكبر إنجاز أو لنقل انتصار تحققه

---

[67] نفسه

الصورة الإعلامية. وهي صور الثورات العربية أو ما سمي بالربيع العربي، والتي ساهمت في تحريك جماهير غفيرة من كافة الفئات والطوائف والطبقات الاجتماعية، مساهمة بذلك في التغيير الذي طالما تطلعت إليه الشعوب العربية والإسلامية في صمت.

.

الفصل الثاني

قراءة في الصور الإعلامية

تمهيد

لم يكن في حسبان شاب أمريكي في مقتبل العمر ابتكر وسيلة تواصل اجتماعي أطلق عليها إسم "الفيس بوك" ، أن هذه الوسيلة ستتحول من وسيلة تواصل اجتماعي عادي بين الأصدقاء والمعارف، إلى وسيلة إعلامية بالدرجة الأولى، ستُوقِع أحداثا تاريخية مهمة،

الوسيلة التي حققت تواصلا بين الناس عموما والشباب خصوصا باختلاف جنسياتهم وأعراقهم ودياناتهم ولغاتهم وألوانهم ومهما باعدت بينهم الجغرافيا، تواصل أدى في العالم العربي إلى عاصفة غضب لا مثيل لها. ففي غفلة من أنظمة ديكتاتورية استبدادية فقرت الشعوب وجثمت على صدورها عقودا من الزمن. و بينما هي مستمتعة بما تنهبه، ومطمئنة لكونها قد سلبت الشعب أدمغته، وكممت أفواهه، وضمنت سيطرتها على كافة الوسائل الإعلامية التقليدية وطوعتها لصالحها. دار نقاش خفي بين شباب طامح للحرية وحالم بمستقبل أفضل، جعل من الانترنيت عموما و مواقع التواصل الاجتماعي خصوصا الوسيلة الإعلامية الناطقة باسمه، مستفيدا من تحررها من قبضة الأنظمة ورقابتها، تواصل خلصت نتائجه إلى ضرورة الحراك كوسيلة وحيدة لانتزاع الحقوق. فكانت الانتفاضة في مدينة سيدي بوزيد التونسية، أكثر المدن فقرا وتهميشا بالرغم مما تتوفر عليه من ثروات.

في غمرة هذه الاحتجاجات التي كانت محصورة في هذه المدينة الصغيرة، سيقدم شاب في مقتبل العمر على حرق نفسه. بعد أن تعرض للإهانة من قبل شرطية صادرت العربة التي يبيع عليها

الخضار والفواكه لكسب لقمة عيشه، وبعد أن وجدت شكايته واحتجاجاته لدى المسؤولين أذانا صماء غير مبالية.

صورة البوعزيزي محترقا التي تناقلتها شتى وسائل الإعلام، أدت إلى انتقال الانتفاضة من سيدي بوزيد إلى باقي المدن والشوارع التونسية متحولة بذلك من انتفاضة في إحدى الأحياء المهمشة إلى ثورة شعبية جماهيرية كبرى.

وبعد 45 يوما، وبعد أن وجد خطاب بن علي الشهير (أنا فهمتكم) أذانا صماء لم تعره انتباها، فقد جاء الفهم متأخرا جدا، وكان قد فات أوانه. سيعلن عن هروب الرئيس زين العابدين بن علي، ليعلن الشعب انتصاره، ولتكون تونس الخضراء عرابة الثورات في العالم العربي.

لكن قبل الشروع في قراءة صور الثورات العربية، لابد من العروج على موضوع مهم وهو يتعلق بتغطية الوسائل الإعلامية للثورات العربية أي كيف قرأت الوسائل الإعلامية صور الثورات العربية؟.

التغطية الإعلامية للثورات العربية

اعتبر ما عرفه العالم العربي من تحركات شعبية احتجاجية أبرز حدث خطف الأنظار وأثار اهتمام العالم حكومات وشعوب وهيئات

وجمعيات، مما استدعى متابعة وتغطية إعلامية مستمرة، لكن ظلت دائما الإشكاليات تطرح حول هذه المتابعة والتغطية. هل فعلا كانت تغطية للأحداث من كل جوانبها؟ هل حقا التزمت الوسائل الإعلامية بعرض ما يحدث كما هو دون تدخل ودون تحوير خاصة بما توفره لها التقنيات التكنولوجية الحديثة من إمكانيات؟ لقد قلنا أنه لا يمكن الجزم في مسألة حيادية وسائل الإعلام، وأنها تتداخل فيها عدة عوامل تتعلق بالسياسة والإيديولوجية وتتحكم في كيفية عرضها وتوظيفها للصورة. فإلى أي حد أكدت وسائل الإعلام العربية هذه النظريات في تغطيتها لأحداث الثورات العربية؟

نشر موقع قنطرة الإلكتروني **(60)**[68] مقالا أورد فيه مجموعة من الآراء لمحللين والكتاب والصحافيين حول التغطية الإعلامية للثورات العربية تحت عنوان **" الإعلام والثورات العربية.. انتقائية وتبعية أم مصداقية ومهنية"** يتساءل فيه على لسان الصحفية والمحللة السياسية أميرة محسن جلال عن عدم تركيز كل من قناتي الجزيرة والعربية على الثورة البحرينية، وعن إذ ما كان العلويين حقا يقاتلون السنة في سوريا؟ وهي أسئلة تهدف الكشف عن عيوب التغطية الإعلامية للثورات العربية وتحمل بين طياتها انتقادا واضحا

[68] http://ar.qantara.de

لتلك التغطية كما أورد الموقع أهم الأخطاء التي ارتكبت في تغطية وسائل الإعلام للثورات العربية منها ما يندرج ضمن **الانحياز الإعلامي** كاعتماد الجزيرة على تقارير متصلين مجهولين ومقاطع فيديو غير مؤكدة، عدم تغطية المنحى العنيف في الثورة المصرية، خاصة حرق مراكز الشرطة وقتل الكثير من رجال الشرطة في مدينة الإسكندرية في التاسع والعشرين من يناير. إضافة إلى أنه كانت هناك مبالغة كبيرة في أعداد المشاركين في الاحتجاجات في مصر كما يورد الموقع على لسان الدكتور توماس بييريه. ويستمر الموقع الإلكتروني في تعداد الأخطاء في التغطية الإعلامية للربيع العربي كتضخيم الخلافات القبلية والطائفية خاصة في سوريا، والافتقار إلى الثبات المهني حيث لم تتابع وسائل الإعلام بلدان ما بعد الثورة من أجل التحقق من أن القادة الجدد يحققون فعلا أهداف الثورة ويسيرون على طريق البناء. إضافة كذلك إلى وضوح الانتماء السياسي للوسائل الإعلامية وبالتالي التخلي عن الحيادية.

وقد امتنعت قناة الرأي والرأي الأخر عن عرض جميع الآراء والمواقف السياسية حيث ركزت على التيار الإسلامي في الثورات التي شهدتها البلدان العربية خاصة في مصر، فقد تم التركيز على جماعة الإخوان المسلمين وكأنها التيار الوحيد المشارك في الثورة

مع العلم أن مصر يتواجد بها 4 تيارات هي: التيار الليبرالي والتيار الناصري القومي والتيار الإسلامي والتيار اليساري. وهو نهج انتهجته في سائر تغطيتها للثورات العربية.

أورد موقع قناة المنار الإلكتروني **(61)**[69] أيضا مقالا بعنوان **"ما يجري في البحرين... مخالف لقوانين الأرض والسماء"** يتحدث عن "صمت سافر مريب" في التعاطي مع الثورة البحرينية ومن المعروف أن قناة المنار من القنوات القلائل التي ركزت في تغطيتها الإعلامية على الثورة البحرينية، إضافة إلى قناة العالم الإيرانية، ومن الواضح جدا أن سبب هذه التغطية سبب سياسي بحت كما كان تجاهلها في باقي الوسائل الإعلامية الأخرى سببا سياسيا. فمن المعروف كذلك أن قناة المنار هي تابعة للمقاومة اللبنانية حزب الله الذي له تحالفات قوية مع كل من نظامي بشار أسد و أحمدي نجاد ومن المعروف أيضا أن البحرين دولة بغالبية شيعية تحكمها أقلية سنية، ونجاح الثورة بالبحرين، يعني وجود نظام في الخليج داعم لإيران وحزب الله. وهو ما دفع بالسعودية للتدخل بجيشها في البحرين

[69] www.almanar.com.lb

دفع أيضا بالصمت العربي والدولي أن يكون مطبقا على الثورة البحرينية. لحماية النظام البحريني. أما في سوريا فالأمر يبدو أكثر تعقيدا إذ تداخلت العديد من

الأطراف والجهات في الصراع الدائر هناك من حزب الله وإيران مرورا بتركيا وصولا إلى العالم الغربي إضافة إلى الجماعات المسلحة وحتى ما يعرف باسم الجيش الحر مما يجعل الصور التي تصلنا من هناك صور مشوشة و مضببة وينقصها الكثير من المصداقية والحقيقة.

لقد كشفت هذه التحركات الشعبية العارمة في جميع أنحاء العالم العربي الإسلامي والتي وصلت أصداءها إلى العديد من العواصم الأوربية وفي الأخير إلى تركيا. كشفت عن سقوط العديد من الأقنعة، فكثير من الوسائل الإعلامية التي كانت قد كسبت مصداقية وشعبية واسعة لدى العالم العربي وحتى بعد الدول والتيارات، كان قد شكلها الموقف من القضايا العربية والقضية الفلسطينية بشكل خاص في مواجهة الكيان الصهيوني. فهل كانت فلسطين مجرد وتر حساس يستغلونه ليكسبوا بعضا من الدعم والشرعية؟

قراءة في صور الثورات العربية:



الصورة رقم 1

تعرض لنا الصورة أعلاه وجها من أوجه الثورات العربية، وهي صورة تصور الاحتجاجات الجماهيرية التي اندلعت بتاريخ 14 يناير 2010 بتونس، وتتكون الصورة من جماهير غفيرة بمختلف الأعمار ومن كلا الجنسين، من بينهم شاب يرفع كلتا يديه، إحداها يحمل بها خبزا، والأخرى يرفع بها شارة النصر.

وقد التقطت الصورة على خلفية الاحتجاجات التي عرفتها العديد من الدول العربية. وقد بثت هذه الصورة في فترة التقاطها أي فترة الاحتجاجات والمظاهرات السلمية.

تنتمي هذه الصورة إلى الصورة الفتوغرافية الملونة، وتتضح قوة الصورة من خلال عدد الجماهير الكثيف، وأيضا من خلال شارات

النصر التي ترفعها أيادي المتظاهرين وهي تدل على الصمود والاستمرار في النضال حتى النصر.

وقد جاءت هذه الاحتجاجات بعد معاناة مريرة وطويلة الأمد للشعوب العربية والإسلامية مع أنظمتها المستبدة حيث دأبت على إذلالها وتفقيرها ونهب خيراتها، فجاءت ردة الفعل على غير المتوقع صرخة مدوية في وجه الاستبداد، لتقود الجماهير المقهورة ثورة شعبية من أجل التحرير.

إن العلامات البصرية التي في الصورة متعددة الدلالات فحضور الخبز في الصورة، وهو الحضور الذي ميز جل المظاهرات العربية، له دلالات عميقة فهو يشير إلى أن الجماهير المحتجة تعاني من وضعية اقتصادية مزرية، دفعت بها للخروج إلى الشارع من أجل الاحتجاج، كما تشير إلى أن هذه الجماهير تطالب فقط بالخبز، أي بتحسين وضعيتها المعيشية، وأنها ترفع فقط مطالب اجتماعية، لذلك فقط سميت هذه الثورة أيضا بثورة الخبز و ثورة الجياع، وهو طرح يزكيه الشعارات التي رفعتها الجماهير الثائرة **"خبز حرية عدالة اجتماعية"** في إشارة واضحة أيضا إلى أن الدوافع الأساسية للثورة كانت نتيجة الأوضاع الاجتماعية المزرية وللمطالبة بتحسين الأوضاع الاقتصادية التي تضمن كرامة الإنسان وحقه في العيش.

الصورة أعلاه خالية من أي لافتة أو إشارة إلى أي انتماء سياسي، إذ أن الثورة في بدايتها خاصة مع أول اندلاع لها بتونس جاءت على شكل انتفاضة شعبية فجرتها الأوضاع الاقتصادية لساكنة سيدي بوزيد، بعدها ستنظم الأطر و الهيئات السياسية والنقابية من أجل الدعم، وربما ما كانت للمطالب أن تتجاوز ما هو اجتماعي/اقتصادي حتى بعد أن أقدم محمد البوعزيزي على إحراق نفسه لولا القمع الوحشي للمظاهرات السلمية، ومواجهة المطالب المشروعة بالرصاص الحي، مما أدى إلى رفع سقف المطالب ليصل إلى أعلى مستوياته مرددين الشعار الذي زلزل تونس والدول العربية من بعدها **"الشعب يريد إسقاط النظام"** معلنين أن إرادة الشعب لا يمكن أن تقف في وجهها أي قوة مهما كانت، مستمدة إيمانها من كلمات شاعرها والتي ستصبح أيضا شعارا للثورات العربية "إذا الشعب يوما أراد الحياة / فلا بد أن يستجيب القدر/ ولابد لليل أن ينجلي/ ولا بد للقيد أن ينكسر.

والجمهور المتعدد في الصورة أيضا علامة بصرية على أن جميع فئات الشعب تقف في وجه النظام المستبد مطالبة بحقها وحق أبنائها في الحرية وفي حياة تضمن لها الحرية – المساواة – والعدالة الاجتماعية.



صورة رقم 2

يظهر لنا في الصورة جسد تلتهمه النيران بكامله، لا نستطيع أن نعرف من خلال التأمل في الصورة، إذ ما كان الجسد لرجل أو امرأة، لشاب أو عجوز، لكن إذ ما ربطنا الصورة بالسياق التي جاءت فيه، ستتضح معالمها بشكل أكبر.

فالصورة تداولتها الوسائل الإعلامية في إطار تغطيتها للاحتجاجات التي اندلعت بمدينة سيدي بوزيد بتونس، حيث أقدم شاب على إحراق نفسه احتجاجا على مصادرة عربته التي يبيع عليها الفواكه والخضر. وبعد تعرضه للإهانة من طرف شرطية، وبعد أن رفضت الجهات المسؤولة الإنصات لشكواه، أقدم محمد البوعزيزي على إحراق نفسه أمام الولاية.

هذه الحادثة لن تمر مرور الكرام، إذ أن النار الذي اشتعلت بجسد البوعزيزي ستشتعل في قلوب سكان سيدي بوزيد وقلوب الشعب التونسي بأكمله، لتتوسع رقعة الاحتجاجات لتشمل باقي المدن التونسية التي اتخذت في بدايتها شكل مسيرات تضامنية مع ساكنة سيدي بوزيد ومطالبهم التي رأوا أنها مشروعة.

غير أن تعنت النظام ورفضه الاستماع لأصوات المحتجين مفضلا لغة السلاح زاد من مساحة الغضب وزاد من رقعة الاحتجاجات، ليصبح المطلب المرفوع هو إسقاط النظام الذي تلوثت يداه بدماء التونسيين.

ساهم عنف الصورة في استفزاز مشاعر المشاهدين ليس فقط في تونس وإنما في كل بلدان العالم العربي، ويتمثل عنف الصورة في رؤية نيران بتلك القوة تلتهم جسد شاب في مقتبل العمر. ساهم عنف وقوة الصورة أيضا في تحول محمد البوعزيزي إلى أيقونة رمزية باعتباره شهيد ومفجر الثورات العربية. وقد سار الكثيرون في العالم العربي على نهجه في الاحتجاج ضد الأوضاع الاجتماعية المزرية وهذا دليل آخر على القوة التأثيرية للصورة.

من الواضح أن موت أو حرق البوعزيزي لم تكن سوى النقطة التي أفاضت الكأس، فإذا كان البوعزيزي قد أحرق نفسه احتجاجا على الفقر والتهميش والظلم فكلها أشياء يعاني منها الغالبية العظمى في تونس، فقد كان الشعب التونسي محتاجا فقط لشرارة كي يتفجر غضبه وتلك الشرارة كانت محمد البوعزيزي.

وبعد هروب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي بعد 23 يوما فقط على اندلاع الثورة التونسية، كانت تلك رسالة قوية إلى باقي الشعوب العربية الواقعة هي بدورها تحت نير التفقير والتهميش والإستبداد مفادها، أن القوة الحقيقية تمتلكها الجماهير التي لا تضاهيها قوة ولا حتى قوة السلاح.

كسرت تونس هاجس الخوف، ووهم المستحيل، وأشارت إلى نقطة القوة لدى الجماهير، لذلك اندفعت الشعوب في الكثير من البلدان العربية لتحقيق حلمها بالحرية والتغيير بعد أن بدى لها الطريق ممكنا وسهلا رغم كونه معبدا بالدماء.



الصورة رقم 3

تظهر في الصورة جماهير غفيرة لا تحصيها العين، تغطي الشوارع بأكملها تلتف بشكل دائري، بطريقة فنية وكأننا أمام منظر ساحر وخلاب، وهي بالفعل كذلك فالعين تثير لديها هذه الصورة، إحساسا بالإعجاب والرهبة والدهشة في آن واحد الإعجاب للعدد الهائل الذي يغطي مساحات شاسعة، والرهبة من جلال المشهد خاصة إذا علمت أن هذه الجموع البشرية ليست مجتمعة في حفل موسيقي أو مهرجان فني، أو في ملعب لمشاهدة مباراة كرة القدم، وإنما هي معتصمة بميدان التحرير بالعاصمة المصرية القاهرة.

ويمكن ملاحظة خيام المعتصم وللافتات المتمركزة في الوسط بوضوح تام، وحولها تلك الجماهير الغفيرة التي تثير الدهشة، ويبدو أن الصورة أخذت من فوق ومن على علو شاهق، فنحن لا نستطيع تمييز الأشخاص لا وجوههم ولا ملابسهم ولا أعمارهم، فقط نرى أجسام صغيرة جدا لا نميزها إلا بشق الأنفس، وبالكاد نرى أعلام مصر ترفرف في سماء هذا المشهد المهيب، لكن الصورة تحيط بكل الجوانب، وتحتوي الميدان بأكمله بل حتى المباني المحيطة أو القريبة منه.

الثورة المصرية كما توضح الصورة اتخذت شكلا مختلفا عن سابقتها التي انطلقت في بدايتها على شكل انتفاضة، بينما الثورة المصرية اتخذت شكل اعتصام، اعتصام نفذته الجماهير المصرية في ميدان التحرير بالعاصمة، وبطريقة حضارية وسلمية، كما أنها لم تتدرج في مطالبها أي أنها لم ترفع مطالب اجتماعية على غرار تونس وإنما طالبت منذ يومها الأول بإسقاط النظام وكان هذا هدفها التي خرجت من أجله.

غير أن نجاح الثورة المصرية لم يكن بسبب اعتصام الملايين من الشعب بميدان التحرير فماذا كان سيضير النظام لو اعتصم الشعب كله في الميدان وفي الشوارع بل ما ساهم في نجاح الثورة المصرية

وتنحي حسني مبارك هو مشاركة النقابات العمالية في الاعتصام مما أدى إلى شل الحياة الاقتصادية بمصر وأجبر الرئيس على التنحي.

إضافة إلى أمر استفادت منه كل من الثورتين المصرية والتونسية وهو رفض الجيش إطاعة أوامر الرئيس بالتدخل ضد المتظاهرين، وهو ما لن يتأتى للثوار في باقي البلدان التي اجتاحها ربيع الثورات.

ستكون الثورة المصرية ثورة فريدة من نوعها ومختلفة عن النهج التي صارت عليه الثورات العربية خاصة تلك التي نجحت فيها الثورة واستتب فيها الحكم مثل تونس، ليبيا، واليمن. فالثورة المصرية لم تنتهي بتنحي حسني مبارك والجماهير المحتجة لم تغادر ميادين التحرير، إذ أن النظام بالنسبة لها لم يسقط بسقوط حسني مبارك فكان عليها البقاء للمحافظة على تورثها والتأكد من مسارها.

المصريون إذ هدفوا إلى إسقاط النظام وتغييره بنظام بديل يحقق لهم الحرية والعدالة الاجتماعية التي ثاروا من أجلها وليس إسقاط الأشخاص.

عدم تحقق أهداف ثورتهم دفعهم إلى القيام بثورة ثانية ضد نظام الإخوان المسلمين، معلنين رفضهم لحكم المرشد، أي مرشد جماعة

الإخوان المسلمين، معتبرين أن الرئيس المصري المخلوع محمد مرسي مجرد رئيس صوري بينما الحاكم الحقيقي هو مرشد الجماعة. هذا إضافة إلى مجموعة من السياسات التي انتهجها والتي أدت إلى ثورة ثانية في مصر.



صورة رقم 4

في الصورة 4 الرئيس الليبي معمر القذافي ملقى على الأرض، جثة هامدة مدرجة بالدماء، و تظهر في الصورة يدين لرجلين يحملان هواتف نقالة ويقومان بعملية التصوير.

ولهذه الصورة دلالات كثيرة وتأويلات أكثر، فهي تخبرنا بداية بالمنحى الذي أخذته الثورة الليبية وتنبئنا بأنها لم تتخذ نفس منحى الثورتين اللتين سبقتها وألهمتها، فإذا كان بن علي قد اختار الهروب، ومبارك اختار التنحي، فإن القذافي اختار "المقاومة" والدفاع عن

كرسيه حتى آخر رمق، مما جعل الثورة الليبية تتخطى حاجز السلمية وتصبح أعنف ثورة منذ بدأ فصل ربيع الثورات وخريف الأنظمة. فقد رفض "الزعيم الليبي" و"قائد الثورة" و"ملك ملوك إفريقيا" كما يطلق على نفسه ومجنون ليبيا كما تطلق عليه الشعوب العربية أن يتخلى بسهولة عن سدة الحكم، مفضلا استخدام مرتزقته وقتال أبناء شعبه، من أجل الحفاظ على نظامه، مما جعل الثورة الليبية تتخذ شكل حرب حقيقية ، تعادل تلك التي تخاض ضد عدو خارجي إن لم تكن تفوقها.

وإذا كانت الثورة التونسية قد دامت 23 يوما، بينما دامت الثورة المصرية 17 يوما. فإن الثورة الليبية استمرت لمدة 9 أشهر أي أنها قاربت العام، وذلك لكون القذافي وأبنائه قد قاتلوا الشعب الليبي بكل قوة من أجل الحفاظ على الحكم، مما جعل الثورة الليبية ثورة عنيفة إلى أبعد الحدود.

غير أن انتصار الثوار في ليبيا كشف عن وجه لا يقل وحشية، عن النظام السابق حينما أذاعت وسائل الإعلام صور مقتل القذافي في مشهد قل نظيره من الوحشية والهمجية، صور أثارت إعجاب وارتياح البعض، وأثارت حفيظة البعض الأخر، ووجهت انتقادات لاذعة خاصة عبر شبكة التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) للثوار

الذين أقدموا على عملية القتل ذوو المرجعية الإسلامية، فلم يحترموا أيا من أخلاقيات الحرب، خاصة وأن الدين الإسلامي وتوصيات نبيه (ص) تقتضي بمعاملة أسرى الحرب معاملة جيدة، وخاصة أيضا أنه كان أعزلا لم يكن يقاتل ولم يمت أثناء المواجهات مع الثوار، إنما عثر عليه مختبئا كالجرذان كما وصف الشعب الليبي الثائر.

وفي انتهاك سافر لحقوق وكرامة الإنسان، تمت عملية قتل معمر القذافي، حيث قاموا بضربه حتى الموت أمام الملأ دون أي اعتبار لتوسلاته كما قاموا بنزع ملابسه والتنكيل بجثته، وهي صور صادمة طرحت إشكالا حول مستقبل الحكم في ليبيا، خاصة بعد استلام الإسلاميين للحكم فالثائر كان بنفس همجية ووحشية الحاكم المستبد.

صحيح أن الرئيس الليبي ارتكب جرائم في حق الشعب الليبي طيلة فترة حكمه الذي دامت 42 عاما جثم فيها على صدر الشعب الليبي قبل أن يقرر إنهاء حكم استبدادي طال به الأمد، لكن الصورة التي قتل بها القذافي لا يمكن إلا أن توصف بالوحشة والهمجية. همجية تكشف عنها الصورة أعلاه بوضوح.



الصورة رقم 5

في الصورة مجموعة من الشباب يتشحون بالعلم البحريني، رافعين شارات النصر، يتقدمون نحو دبابات الجيش، دونما خوف أو تردد. المشهد هذا يذكرنا بقافلات التظاهرات الفلسطينية الواقفة أمام دبابات جيش الاحتلال، فاتحة ذراعيها و صدورها لاستقبال رصاصاته، في تحد كبير للموت. غير أن الأعلام البحرينية البادية في الصورة، تحطم هذا التصور إنها ليست مظاهرة فلسطينية في وجه الاحتلال الصهيوني، وإنما هي تظاهرة بحرينية للمطالبة بالتغيير، مظاهرة سلمية بمطالب مشروعة لم يكتفي النظام البحريني في صدها بقوات الأمن، وإنما لجأ للجيش ليحتمي به، الجيش الذي من المفترض فيه

حماية الشعب والوطن من أي هجوم عدواني خارجي، وليس حماية الأنظمة والحكام. وإذا كان الجيش في تونس ومصر سيلتزم الحياد في معركة الشعب والنظام، فإنه في البحرين سيدخل خط المواجهة لحماية النظام القائم بأسلحته الفتاكة، من شعب منزوع السلاح ليس له إلا صوته ليدافع به عن حقوقه المهدورة، وهي مهمة لن يقوم بها الجيش البحريني وحده وإنما سيدخل على خط المواجهة الجيش السعودي أيضا، حيث عمدت المملكة العربية السعودية لإرسال قواتها إلى البحرين الأمر الذي اعتبره ثوار البحرين احتلالا لأراضيهم حيث **" قال المتحدث الرسمي باسم ثوار 14 فبراير في البحرين السيد عبد الرؤوف الشايب أن التدخل السعودي لا يمكن وصفه إلا أنه احتلال غاشم وخرق لسيادة وطن ينبغي أن يتمتع بالاستقلال" (62)** [70]

ويبدو أن تحرك السعودية جاء خوفا من انتقال عدوى الربيع العربي لدول الخليج، مما جعلها تفرض حصارا إعلاميا وتعتيما كاملا على الثورة في البحرين خاصة وأن أكبر قناتين إعلاميتين متمركزتين في دول الخليج، هما: الجزيرة والعربية مما سيؤثر على سيرورة ونجاح الثورة في البحرين.

[70] www.alalam.ir

شكلت هذه الثورات انعطافا حاسما في التاريخ العربي كشفت فيه للعالم عن حقيقة ما تعيشه في ظل استبداد الحكام بهم واستغلالهم لهم، كما كشفت عن استعداد الشعوب للتضحية بالغالي والنفيس في سبيل الحرية والكرامة. فجاءت لغة الصورة فصيحة واضحة بدون لبس تشي بما يختلج الشعوب العربية من شعور بالغضب نتيجة الإذلال والظلم والاستبداد. و رغم محاولات تزييف الوعي بالصورة إلى أن القوة كانت للشعوب التي قالت كلمتها الأخيرة. وما زال نزيف الثورات مستمرا مع الثورة السورية وهي الثورة التي تضافرت عدة جهات لإسقاطها في مستنقع الفتنة الطائفية وإجهاض حلم شعبها بالحرية، حيث تظل الثورة السورية الأكثر تعقيدا بين الثورات العربية لكن من المؤكد أن الصورة النهائية ستكون أكثر اتضاحا خاصة وأن حلم الشعب بالحرية حلم غير قابل للإجهاض.

خاتمة:

أصبح للصورة اليوم وبفعل التطورات التكنولوجية الحديثة فم ولسان وحواس. أصبحت تنصت إلينا وتخاطبنا، تؤثر فينا وعلينا، باختصار شديد أصبحت الصورة اليوم سلاحا فتاك، أو سلاح ذو حدين. فكما تساعدنا في التعلم والإدراك وتحقق لنا الفرجة والإمتاع وتسهم في إثراء التذوق الفني لدى المتلقي. هي كذلك بما لها من قدرة في تشكيل

وعينا وبتأثيرها في الجوانب النفسية والاجتماعية تسهم في تهديد حقيقة إدراكنا للأشياء، تسهم في تزييف الوعي وصناعة الوهم عبر ما توفره لها التكنولوجيا من تقنيات.

لذلك لم يعد بالإمكان الوقوف أمام الصورة وقوف المتفرج فقط، ليس فقط الصورة وإنما التكنولوجيا بصفة عامة إذ أنها في كل مرة تتقدم فيها يتراجع الإنسان كقيمة وككيان، فتطور التكنولوجيا لا يكون دائما في صالح الإنسان بل هو غالبا ما يكون تدميرا له. فاختراع الأسلحة الفتاكة وتطويرها والتي تستمر أضرارها وتبعاتها حتى بعد انتهاء الحروب بسنين ليعاني منها أطفال وأجيال لم يشهدوا الحرب ولم يحضروها. في انتظار ما هو أفظع في إطار التطوير المستمر للتكنولوجيا النووية. وصولا إلى اختراع الربوتات أو الرجل الآلي الذي أحل محل الإنسان في جميع الميادين وما يطرح من إشكالات حول مصير الإنسان خاصة في إطار الاستعداد لبرمجة هذا الرجل الآلي عاطفيا وعقليا.

إنه تحد صعب يواجهه الإنسان عموما والإنسان في البلاد العربية والإسلامية خصوصا في ظل التطورات التكنولوجية المعاصرة والصورة جزء مهم في هذه المواجهة إذ أن السيطرة على الصورة

يعني السيطرة على الوعي والتحكم في الخيارات وضمان الهيمنة. لذلك فنحن في عصر السيطرة فيه لمن يمتلك الصورة.

لقد جاءت الثورات العربية في ظل التخلف والتهميش والتفقير وفي ظل تراجع علمي وفكري وثقافي في مقابل السبق للعالم الآخر العالم الأوروبي والأمريكي. فأهم ما يمكن للثورات العربية تحقيقه بعد التخلص من أنظمة فاسدة وخائنة النهوض بالمستوى التعليمي لمحاولة اللحاق بالركب الذي تأخرنا عنه آلاف السنين لأننا بدون القوة الاقتصادية والسياسية والعلمية لن تتمكن شعوبنا من مواجهة وحش التطور التكنولوجي لنبقى فقط مستهلكين لما ينتجه الغير من علوم ومعارف وصور، منزوعي الإرادة ومنزوعي الكرامة.

المصادر والمراجع

. . فيصل الأحمر: معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف، ط.1، 1431/2010.

2. سعدية محسن عايد الفضلي: ثقافة الصورة ودورها في الإثراء الفني لدى المتلقي، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، 1431/2010.

3. أ/ عبيدة صبطي، أ/ نجيب بخوش: الدلالة والمعنى في الصورة، دار الخلدونية، ط.1، 2009.

4. أرثر أسا بيرغر: وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقدية، تر: صالح خليل أبو إصبع، عالم المعرفة، ع. 386، مارس 2012.

5. د. شاكر عبد الحميد: عصر الصورة السلبيات والإيجابيات، عالم المعرفة، ع.31، يناير 2005.

6. غي غوتيي: الصورة المكونات والتأويل، تر و تق: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، ع.64، 2010/1431.

7. حسن العمراني: الفلسفة والسينما، فكر ونقد، ع.50/49، دار النشر المغربية، مايو-يونيو 2002، الدار البيضاء.

8. د. فاضل البدراني: الإعلام.. صناعة العقول، منتدى المعارف، ط1، بيروت 2011.

9. د. بلقاسم بن روان: وسائل الإعلام والمجتمع دراسة في الأبعاد الإجتماعية والمؤسساتية، دار الخلدونية، ط.1، 2007/1428.

10. دانيال تشاندرلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة، مرا: ميشال زكرياء، المنظمة العربية للترجمة، ط.1، بيروت، تشرين الأول (أكتوبر)، 2008.

11. د. محمد شومان: إشكاليات تحليل الخطاب في الدراسات الإعلامية العربية، الدراسات المصرية نموذجا، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المانيا، أبريل 2004.

12. دة. انتصار ابراهيم عبد الرزاق، د. صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد.. تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، جامعة بغداد، الطبعة الإلكترونية الأولى، 2011.

13. د. فراند كيلش: ثورة الإنفوميديا الوسائط المعلوماتية وكيف تغير عالمنا وحياتك، تر: حسام الدين زكرياء، مرا: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، ع.253، يناير 2005.

14. د. محمد عبد الحميد، د. السيد البهنسي: تأثيرات الصورة الصحفية النظرية والتطبيق، عالم الكتب، ط.1، 2004.

15. أ.محمد السموري: خطاب الصورة وجماليات الخطاب البصري ، الفرقان، العدد:64، 2010/1431.

المواقع الإلكترونية:

- www.saidbengrad.net

- www.aljazeera.net
- www.aljazeeratalk.net
- http://ar.qantara.de/
- www.almanar.com.ib
- www.alalam.ir

السيرة الذاتية

الإسم الشخصي : حسناء

الاسم العائلي : الحساني

تاريخ الازدياد : 1 -8 -1989

العنوان حي الداخلة زنقة الولاء رقم 20 اليوسفية - المغرب

. هاتف : 0021235392942

البريد الالكتروني : Elhassany.79@gmail.com

Elhassany.hasnaa@yahoo.com

الشواهد المحصل عليها

014 –2015 : الإجازة في الدراسات العربية

014 –2013 : الدراسات الجامعية العامة في الدراسات العربية

009 –2010 : بكالوريا علوم إنسانية

بعض الأعمال الأدبية المنشورة

– خوالج الزمن : خاطرة منشورة بجريدة "تغريد" العدد 2 يونيو 011 - المغرب .

– مقال و حوار مع الفنان المغربي الملتزم جواد لخضر المغربي بنفس الجريدة .

- النسيان: خاطرة منشورة بمجلة همسة الالكترونية، 015 - مصر.

- مجموعة قصائد منشورة بجريدة الجديد المبدع، 015 - الجزائر

العمل عبارة عن بحث أكاديمي قدم لنيل شهادة الإجازة في الدراسات العربية بالكلية المتعددة التخصصات- القاضي عياض بأسفي-المغرب سنة 2014 بعنوان "قراءة في لغة الصورة الإعلامية و تأثيرها على المجتمع في ظل التطورات التكنولوجية الحديثة".

العمل يقع في 66 صفحة يتناول الصورة الإعلامية من منظور سيميائي وهو مكون من فصلين، فصل نظري و فصل تطبيقي يقدم قراءة لعدد من الصور الخاصة بثورات الربيع العربي